ملفات منسية

رواية

بيتر سمير

(الطبعة الأولى)

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

اسم الكتاب : ملفات منسية

اسم المؤلف : بيتر سمير

الإخراج الفني : إكرام عيد .

رقم الإيداع : ٢٠١٩/١٥٩٦٧

الترقيم الدولي :٢-٥٤-٦٦٦٨-٩٧٧-٩٧٨

تصميم الغلاف : عادل التوني .

المدير العام :د / أحمد عزت

المدير التنفيذي : عزة ابراهيم

٠٢٣٩٧٦٩١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

الفصل الاول

(فيلا التجمع)

فيلا الدكتور عماد الدين حسين التجمع الخامس القاهرة

من هو الدكتور عماد الدين حسين ؟هو استاذ ورئيس قسم العمارة في كليه الهندسه دكتوراه من جامعه متشجن بالولايات المتحدة في هندسه السدود قامه علميه هامه وخبره عمليه ليس علي المستوي المحلي فقط ولكن علي المستوي العربي والافريقي يتم الاستعانة به نظرا لعلمه وخبرته في كثير من دول الجوار في ما يخص انشاء السدود وترميمها كما انه معلوم لدي المقربين كما يترد سرا في اروقه الجامعة انه احد المسؤولين عن ملف سد النهضه الاثيوبي حيث انه يحظى بثقه القياده السياسية بخلاف ذلك فهو من اسره عريقه ميسوره الحال ولكن لسبب المشغوليه والحياه المتسارعه التي يعيشها ضعف التواصل مع العائله والاصول من الاقارب في بلد المنشاء محافظه الشرقيه متزوج من نوال هانم عز العرب نجله احد اكبر رجال الاعمال سيدة مجتمع وسيده صالون وعضو هام في نوادي الروتري والليتز ومفوضه من منظمات دوليه للعمل الخيري للعمل داخل مصر في ما يخص اللاجئين ومكافحه الهجرة غير الشرعية علي قدر فائق من الجمال لم يستطع الزمن ان يفعل معها فعلته واستطاعت ان تحتفظ لنفسها بقدر لا باس به من زهوه الشباب اصطحبته معها للعقد الخامس من العمر ولديهم من الابناء ولد واحد احمد

احمد شاب في مقتبل العمر خريج حديث من كلية الهندسة قسم تكنولوجيا المعلومات شاب مجتهد خلوق ذكي ولا يخفي علي احد ان جزئ من نجاحه الدراسي اعتمد علي انه ابن من ابناء الأساتذة في نفس الكليه ،تربي تربيه مرفهه وتنقل في مراحل التعليم بين المدارس الانترناشونال لم يري معاناه غيرعلي الشاشه في قاعات السينما التي يحب ارتيادها لا يعرف كثيرا عن المشاكل التي قد تشغل بال من هم في مثل عمره ماذا سافعل بعد التخرج واين اجد عملا استطيع ان ابني منه مستقبلي او اساعد اهلي واخفف الحمل عن كتف والدي فهو لم يركب يوما مواصلات عامه لم يقف يوما في طابور منتظرا اي شئ الا ربما للحصول علي تذاكر حفل عمرو دياب في مارينا او امام بوابه الدخول احدي الافنتات في فنادق الخمس نجوم تربي تربيه منفتحه لا تعباء كثيرا بالعادات والتقاليد ومنغلقه جدا في تحديد من

يصاحب وعلي اي الاماكن يتردد وغير مسموح اطلاقا لاي يد تمدت لتسحب الملعقه الذهبيه من فمه

واليوم يوم غير عادي فهو يوم احتفال مزدوج عيد ميلادة حيث يتم ٢١ سنه واحتفال الاسره بتخرجه من الجامعه بترتيب الثالث علي الدفعه لا يخلو معه الغمز واللمز بضروره وجود سمه كوسه في الموضوع كونه ابن الاستاذ الدكتور

حفل عائلي بهيج تقيمة لة الاسرة في حديقه الفيلا يجمع الحفل اصدقاء احمد هيثم و طارق و مايا زميلة احمد التي يحبها ويرغب في الارتباط بها وكذالك اصدقاء الاب دكتور فليب صديق العائلة وطبيبها و علي رجل الاعمال واسرهم يتوسط مائدة الحفل تورتة كبيرة تحمل صورتة وشمعتان برقم ٢١

وسط الاجواء الاحتفاليه يقف البعض في جروبات يستمتعون بالشمس يتمشون في حديقه الفيلا والبعض جلوس علي الترابيزات ولكن اغلب الجلوس هم كبار السن ووسط كل هذا يتبادل احمد ومايا النظرات والابتسامات التي تحوي كثيرا من الاهتمام والحب فلم يلهيهم حديثهم مع الاصحاب عن التعبير عن اهتمامهم ببعضهم

مايا :شابه جميله ذات ملامح ارستقراطيه رقيقه هادئه تشعر من يراها بالارتياح خريجه كليه الهندسه مثل احمد نفس الدفعه قسم ديكور حضرت الي الحفل اول المدعويين برفقه والدتها التي ترافقها في اغلب الاوقات

ينسحب احمد مع اصدقائه هيثم وطارق من بين المدعوييين ويصعدون الي غرفه احمد في الطابق الثاني بالفيلا

هم يعرفونها جيدا فهي مقر انعقاد القمه الدائم قبل اي سفريه التي يحدد علي اساس قرارتها مكان قضاء الويك اند واتخذ كل واحد مكانه المفضل المعتاد هذا امام البلاي ستيشن والاخر يضع سماعات الهيتفون

هيثم وهو ممسكا بالجوستيك وعيناه علي الشاشه فكرت هتعمل ايه

احمد :لسه مش عارف في كذا حاجه بس لسه مقررتش بابا عايزني ادخل ستف الجامعه وماما عايزاني في المصنع بتاع خالو بس انا عايز اسافر اعمل زي بابا احضر ماسترز ودكتوراه

هيثم :ما هو دة صعب يا معلم باباك ومامتك مش هيرضو يخلوك تبعد عنهم

احمد:اه هي دي المشكله وانت

هيثم : لا انا لسه هشوف حوار الجيش هيخلص علي ايه

هيثم ل طارق انت يا ابني انت ايه خليك معانا

طارق يرفع سماعات الهيتفون من علي اذنيه

طارق :في ايه

هيثم :قلبظ بجنيه خليك معانا ما تيجي احط عليك زي كل مره اربعه واحد

احمد تلفونه المحمول يدق ويرد

ايوه يا ماما

انا في الاودة يا حبيبتي هروح فين

اوك حالا

لا مش وقت برصا دلوقت يلا هننزل علشان نطفي الشمع

ويغادرون ثلاثتهم الغرفه ويلتف الجميع حول المنضضه الطويله وسط التهاني والامنيات بعقبال ميه سنه ويحرص احمد علي وجود مايا جواره مع والدة ووالدته فهم حب وهي حب ايضا ولكن نوع اخر وربما تكون هي الحاله الوحيدة التي لا يصلح معاها الغيره او المنافسه فالكبار يرونه سعيد في قربها منه وهذا ما يتمنوه ويقومون سويا باطفاء شموع عيد الميلاد ال ٢١ تنطفي نار شمعه لكن لتشعل حريق

الفصل الثاني

بدايه الحرب

يذهب احمد مع والدة ووالدته الزيارة السنوية لمدافن العائلة كما اعتاد والدة ان يذهب ولا يفوت هذة الزيارة كل عام في نفس الموعد ويصطحب احمد معة رغم ان الاخيرلا يحب هذة الزيارة ولا المكان فاليوم بجملته ثقيل علي قلبه ويتافف منة ولكنه يتذكر غضب والدة اخر مره تحدثو معا في هذا الامر فالوالد المحتفظ في داخله بالجزور القرويه القديمه قد عنفه عندما اخبره انه لا يريد الذهاب اذ قال له

يعني لما اموت مش هتيجي تزورني خلاص علي كدة راح لحاله وننساه ...

ولم يرضي الاعتذار وقتها خاطر الاب المنفعل ولا كلمه ميقصدش من الام فهذا الموقف عالق بالذهن وبناء عليه فانه اول المستعدين للذهاب ارضاء لرغبه الوالد حبا واحتراما وليس جبرا

يستقل ثلاثتهم السياره الخاصه بالاب ويشرع جمال السائق في التحرك متجها للمدافن التي يعرفها جيدا بحكم الخبره

جمال السائق :تعيش وتفتكر يا دكتور

الاب : شكرا يا جمال

تصل الاسره الي المدافن ويفتح لهم الباب الحديدي الخارجي احد الشباب هو نجل التربي الكبير

وبعد دخول مدفن العائلة يرفع الاب يديه ليقرئ الفاتحه وينتهي في صمت تمتلئ عينا الاب بالدموع فيرفع نظارته الشمسيه ويجفف عينيه بمنديله الام تربط علي زراعه في حنو ليتماسك ثم يلتفت ليجد عرفان التربي خلفة

عرفان رجل عجوز قارب علي العقد السابع من العمر دميم ذو ملامح لا تدعو للارتياح جلبابه الرث وطقيته القديمه مظهر منطقيا لمن عاش ويعيش حياته في الترب بين القبور

عرفان : تعيش وتفتكر يا معالي الباشا العمر الطويل ليك

يخرج الاب مبلغ من المال ويعطية لعرفان

عرفان: خيرك سابق يا سعاده البيه ويمسك عرفان النقود ويقبلها ويضعها علي جبينه علامه علي الامتنان وعندما يهم الجميع بالخروج الاب والام وخلفهم نجلهم ولكن شئ ما خفي يقبض علي قدم احمد وكانة لا يريدة ان يبرح المكان شئ ما لا يراه ممسكا بقدمه اليمني فوق كاحله ويقوم احمد بتحريك قدمة بقوة وهو لا يعلم ما هذا حتي تتحرك قدمة بشكل طبيعي ويكمل سيرة لخارج المدفن ما هذا لا يعلم ولا يهم فها نحن مغادرون

حفل التخرج

احمد اليوم هو يومك حفل التخرج الذي تقيمه الكلية حفل تخريج دفعة هو من اوائلها

يستيقظ احمد من نومة يدخل الي الحمام يغتسل ثم يخرج من حوض الاستحمام (البانيو) ويرتدي بورنس الحمام يقف امام المراء يقوم بتحريك يدة لتعديل شعره ثم ... ما هذا

تثبت الصورة في المرءاة الصورة صورته الشكل شكله ولكن الانفاعلات مختلفه تنظر في عينية بغضب وتطيل النظر واحمد يشعر بالخوف ويتسمرفي مكانة غير مصدق تتسارع ضربات قلبة وترتعش يداة يرجع الي الوراء خطوة ثم خطوة والصورة في المراءة له ولكنها ثابته لا تتحرك وتنظر بغضب شديد محمل بحقد وضغينة ورغبة في الانتقام يرتطم احمد في ستارة البانيو ويكاد يسقط فيتشبس بالستارة التي تتقطع من حلقاتها ويسقط داخل البانيو لترتطم راسة بالحائط فيصاب بجرح في راسه وينزف يقوم وهو يضع يدة علي مكان الجرح وقطرات من الدماء علي وجهه لينظر في المراءاة مرة اخري ولكن الصورة طبيعية ما عسا ان يكون هذا انا احلم شئ غريب غير مفهوم ولكن لا باس فاليوم هو الذي كان ينتظرة لن يدع شئ يعيقة او يغير من حالتة النفسية (مودة) ربما كانت تهياءات

يستكمل احمد ملبسة ويذهب برفقة والدية الي الحفل واسعد اللحظات عندما يذكر اسمه ويصعد علي منصة الاحتفال لاستلام شهادة التخرج ثم يحتفل طلبة الدفعة بنجاحهم بالموسيقي والتقاط الصور التذكارية مع بعضهم البعض ومع زويهم ،جو مبهج ونهار جميل ما اجمل ان تحتفل وحولك كل من تحبهم ويحبونك

بعد نهاية الحفل واثناء خروج احمد ووالدة ووالدته للشارع والتوجة الي السيارة شيئ ما يسقط شهادة التخرج من يدة وهي داخل برواز زجاجي لتقع علي الارض وينكسر بروازها الي اجزاء صغيره لتاتي سيارة مسرعة وتدوس بعجلاتها علي شهادة التخرج ..شئ محزن وفال غير جيد ويميل احمد ويلتقط شهاتة المحطمة في حزن حيث تقول لة الام يا خسارة معلش فداك متزعلش نفسك

اثناء نومة يستيقظ علي صوت طفل رضيع يصرخ وكانه معة في الغرفة ليستيقز مضطربا ليجد الامور طبيعية ولكن لا يستطيع معاودة النوم

يتوجه احمد مع والدته لشراء مستلزمات المنزل من السوبر ماركت كالعادة تتقدمة والدتة في السير وهو خلفها يدفع عربة المشتريات يمران علي القسم المخصص للعب الاطفال تسير الام في طريقها ولكن يتوقف احمد خلفها امام لعبة اطفال علي شكل طفل ولد شئ ما يشدة اليها علي غير العادة ينظر الي عيني اللعبة ويطيل النظر في ارتباك يشعر بشيئ ما يربكه من الداخل يتعرق ويرتعش دون سبب وهو يطيل النظر وفجاة تتحول ملامح اللعبة من وجة طفل بريئ الي ملامح موحشة تهجم علية لتقتلة فيرتمي احمد خوفا للوراء ليرتطم بارفف المعلبات خلفة فيسقط وتسقط المعلبات المعدنية فوقة فتسبب لة كدمات يفيق علي صوت الموسيقي في سمعات السوبر ماركت ويرفع رئسة ليري ليجد اللعبة في مكانها دون اي تغيير اذن ما هذا الذي يحدث

ـــــــــــــ في الحمام ـــــــــــ

اثناء النوم قرب الفجر يستيقظ احمد علي ذلك الصوت طفل رضيع يصرخ ولكنة هذة المرة اعلي واكثر ازعاج يقوم من سريرة ليتوجة الي الحمام بعد ان انتهي من الحمام يهم بالخروج ولكن الباب لا يفتح ثم ينطفئ نور الحمام

وينير ثم ينطفي ويبقي الظلام ويسمع صوت صراخ الطفل ولكن هذة المرة وهو مستيقظ واصوات غريبة لا يستطيع تفسيرها يحاول ان يفتح الباب بعنف ولكن الباب مغلق يبدء احمد في الطرق بقوة علي الباب وينادي علي من في المنزل باعل صوت يستيقظ كل من في البيت علي الصوت ويسرع والدة ووالدة لمصدر الصوت ومعظم نور المنزل منطفئ يقوم والدة بفتح الباب يفتح الباب ببطئ يجد احمد والدة امامة بهيئة مرعبة وجهه وملابسة ملطحتين بالدماء ودماء تنقط من يدية ليفقد احمد الوعي ويسقط في ارضية الحمام

في الصباح يستدعي طبيب العائلة دكتور فليب ليقوم بالكشف علي احمد و يداعبة انه بيدلع وعايز يقلقهم علية اي ابية وامه وانه مقلب دبرة لهم لكي يخيفهم وانه ليس بة شئ يستحق العلاج هو شويه تحاليل بس هنعملها عشان نطمن يصطحب د عماد د فليب لحديقه الفيلا ليشرب قهوته ويساله اكثر عن ما الذي جري لنجله

عماد: في ايه يا فليب

فليب : مفيش حاجه

عماد : مفيش حاجه دة وقع قلبنا انا ومامته والغريب مش عارف ايه اللي حصل كدة مره واحدة لقناه وقع من طوله

فليب مقاطعا: هو شويه ارهاق بس متنساش لسه طالعين من امتحانات وفتره ضغط نفسي اكيد ماكنش بياكل كويس متقلقش هو ممكن تكون شويه انميا هنعرفه بالتحاليل

ــــــــــــــ في غرفه احمد ــــــــــــــ

الام تجلس بجوار احمد في سريره هاتفها يرن فتجيب وتهم بالوقوف ومغادره الغرفه وهي تعتزر لمجيبتها لانها كانت مغلقه لهاتفها لان احمد كان تعبان والدكتور كان عنده يجلس في سريره يفتح اللاب توب امامه هاتفه يرن انها مايا مكالمه في وقتها اريد ان اتحدث مع احد ولكن ماذا اقول لها افكار جالت متسارعه في رئسه هل اخبرها بما اراه واسمعه لالا لعلها تهيأت غير انها

ستجيبوني انها افلام الرعب التي اراها وهي لا تحبها ستقول لي انها اثرت عليك واصبح عقلك الباطن يجسدها امامك علي انها حقيقه ينتهي الهاتف المحمول من الرن ولم يرد لاول مره مايا تتصل ولا يرد كذلك لا يمكن اطلاقا الحديث مع هيثم وطارق فتح هذا الموضوع معهما يعني فتح طاقه جهنم من التريقه والتحفيل علي وسينتهي رأيهم الطبي والعلاجي بعد سماع كل جوانب الموضوع وامعان التفكير فيه (ابقي اتغطي كويس) دة غير الاموشن التي سوف تتناثر علي صفحتي منهما عن الاشباح و بوسترات سلسله افلام دراكولا لالا انسي الموضوع لعلها فعلا عقلي الباطن وما سيكون غير ذلك هل افعل مثل الجهال وافكر في الخرافه نعم سانسي الموضوع

ـــــــــــــ في مكتب والدة الدكتور ـــــــــــــ

يدخل احمد الي مكتب والدة الدكتور في الجامعة ولكن اثناء دخولة من الباب يسمعه يتكلم مع احد ما بحدة ويقول في اية يا عرفان ما انت لسة واخد فلوس وبعدين قلتلك قبل كدة متجيش هنا

ويرد عرفان معلش يا سعادة البية الولية عيانه ولازم تعمل العملية ربنا يخلي سعادتك لينا وميحرمناش من خيرك علينا يدخل احمد فيجد عرفان التربي واقفا في مكتب ابية وما ان يراة عرفان حتي يقول طب بالاذن يا سعادتة البية وينصرف وهو يشير بيدة تحية الي احمد

يسال احمد والدة :اية اللي جابة هنا دة ؟

فيرد والدة ابدا مفيش دة موضوع بخصوص المدفن في حيطة كان بيقولي انها مشققة وممكن تقع عايزة تترمم انت كنت عايز حاجة

يرد احمد هو حضرتك هتتغدي معانا قلت ان كنت راجع البيت نرجع مع بعض انت عارف ماما بتبقي في احسن حالتها لما نتلم مع بعض علي الغدا

والدة : لسة قدامي شوية هخلص ونمشي مع بعض

ـــــــــــــ في الكافية ـــــــــــــ

يجلس احمد مع اصدقائة هيثم وطارق في الكافية امام شاشة البلاي ستيشن منهمكين في اللعب ويداعب احمد طارق المنافس لة في اللعبة

: هتشيل المشاريب زي كل مرة

طارق يسال هيثم : عملت اية في موضوع السفر

هيثم يرد : مفيش مش هينفع اي حاجة قبل ما اخلص ورق الجيش ويكمل يا بختكم يا عم انت وهو نفتو انا اللي شكلي لابس تلت سنين

طارق : لا بالعكس انت في الجيش ممكن تكسب خبرات مش ممكن تلاقيها في اي حتة الجيش مدرسة كبيرة

احمد يسال : هو امتي معاد الفرز

طارق وهيثم: ١٦ يوليو يعني بعد تلات شهور

ثم يصمت احمد ويحدق بشاشه اللعب ويطيل النظر هناك شيء غامض الصوره تتغير يفاجأ احمد ان الشاشه تسود ثم تضيئ ضوء خافت علي منظر غير واضح لسيدة مثنة فقيرة ترتدي جلباب اسود رث تجلس علي حجر ولا يري ثوي ظهرها وغير محقق الملامح يقترب منها المشهد تدريجيا حيث ان الناظر واقف وهي جالسة وقبل ان تلتفت ليظهر ملامح وجهها يفيق احمد علي صوت اصدقائة يتضاحكون (تخسر ادفع يا معلم) و صوت الكافية والشاشة يظهر عليها كلمة جيم اوفر ينظر احمد في شرود فهم لم يرو ما رئي هو وحدة فقط هو من كان امام هذا المشهد وليس لدية تفسير لما يحدث او ما رئاه ولم يراة غيرة فيقوم ويهم بالانصراف دون اي كلام واصدقائه يسالونه في ايه انت زعلت ولا ايه ؟ولا يجيب ويخرج من الباب ويتجه ليستقل سيارته ويحدث نفسة طول الطريق ما هذا الذي يحدث معي هي تخيلات ام حقيقة تري ما هذا ليس هناك تفسير هل انا مجنون مع من ممكن ان اتحدث دون ان يسخر مني هذة ليست تهيأت فانا في كامل وعيي اشعر كاني شخص اخر غيري لو غيري واخبرني عن نفسه بما اراه واسمعه لاتهمته بالادمان مباشرا وانه يتعاطي حبوب هلوسه او استروكس او غيرها من المخدرات كيف تتجرئ علي التهيات الا تعرف من انا ...انا المهندس

احمد عماد انا من الاوائل علي دفعتي كيف تقتحم عقلي هذه الافكار التعسه وعقلي هذا من المستقبل وليس من الحاضر انا الذي افكر بعد عامه الناس بفراسخ واسبق الزمن ببضعه سنوات وبيني وبين ما اسمعه عن ما تفعله المخدرات بالشباب من في مثل عمري سنون ضوئيه لابد ان هناك تفسير لما يحدث وسأجدة

يجلس احمد في غرفتة منفردا علي المكتب يفتح الانترنت ويقرا عن احلام اليقزة ويقلب في صفحات النت عن الخيالات ويبحث عن حالات مشابهة لحالتة لعل وعسي يجد تفسير لما يحدث معة يكتب في محرك البحث تهيات واحلام وتخرج نتيجه البحث بعدد كبير من الصفحات والمواقع المتخصص في الطب النفسي والامراض النفسيه وفيديوهات لاطباء وانواع من المرضي وغيرها الكثير فالموضوع كبير ومتشعب وهناك الكثير من المعلومات تمدت يده ليتناول مفكرته ليكتب بعض الملاحظات يقلب صفحاتها الاولي بالجمله لانها سطر فيها ما تخطي نصف اوراقها ليجد ان هناك الكثير من الورق الابيض وانه لم يتبقي مما كتب في المفكره الا عند صفحه ٢١ والباقي كله قد محي كيف محي هذا الذي كتب كله وهو مخطوط بالقلم الحبر الجاف ومن الذي فعل ذلك وكيف فعلها دون ان تنزع الاوراق او تتلف يقوم من علي مكتبه ويفتح باب الغرفه وينادي علي صفيه السيده الثلاثينيه التي تعمل في المنزل او بالتعريف القديم الذي عفي عليه الزمن الخادمه

تاتي صفيه مسرعه :نعم يا استاذ احمد اتفضل

احمد : مين دخل هنا ولعب في الحاجات اللي علي المكتب

صفيه:محدش بيدخل هنا غيرك

احمد: نعم يعني انا كداب

صفيه:العفو يا استاذ احمد بس والهي ما حد دخل الاوده دة حتي لما بنضفف بتكون نوال هانم موجوده ومش بحرك اي حاجه من مكانها

احمد :خلاص روحي يا صفيه

يجلس احمد علي مكتبه وتتملكه الحيره يتنهد تنهيده كبيرة يملؤها الاستسلام

واثناء ذلك يرن جرس الهاتف المحمول انها مايا التي يسجل اسمها علي المحمول my x

احمد يغير من موده حاول ان ينسي او يتناسي موضوع الساعه الملح في حياته ويلقي بحقيبه الافكار المشوشه والصور الغريبه من ذاكرته ولو لبضع دقائق

احمد:تعرفي انك وحشتيني

مايا :انت لا

احمد:يبتسم امال بتتصلي ليه

مايا في رقه :ادفع اللي عليك

احمد:قسط الجمعيه اول الشهر

مايا :فين الخروجه اظن كدة ييجي من خمس سنين وعدتني بخروجه وسينما وحاجه كدة

احمد ومايا يستكملان الحديث فهي ملاذ امن للهدوء والراحه وهذا غايه ما يحتاج اليه الان

في نفس الاثناء الاب والام في غرفتهم يدور بينهم حوارا جديا

عماد :حضريلي الشنطه بكره طالع علي المطار سفريه ٣ ايام

نوال:فين

عماد:بعدين

نوال:اه (تفهم انه لا يجب ان يخبرها حسب التعليمات) امر عادي ليست اول مره

نوال تستكمل بقلك ايه يا عماد نفسي احمد يطلع فكره السفر من دماغه يكمل دراسته هنا ويبقي معانا

عماد:قصدك مش عايزاه يسيب حضن ماما

نوال : مش احسن ما يعيش لوحده علي الاقل هيكون قدامنا ومتطمنين عليه

عماد:سيبيه ياخد قراره عشان بعد كده ميجيش في يوم من الايام ويقول ان احنا اللي اثرنا علي مستقبله

ـــــ وبينما احمد في غرفته وما زال علي الهاتف مع مايا وهو جالس علي مكتبه تحدث اشياء غريبة اوراق تسقط من فوق المكتب ثم بعد ذلك يتحرك ما فوق المكتب كتب و اقلام ولاب توب يهتزون بشدة وكأنه زلزال ثم يسقطون علي الارض يهم احمد بالاتقاط اللب توب مايا مازالت علي الهاتف ولكنة لا يستطيع الرد الضوء يخفت يسقط اللاب توب علي الارض وكذالك الاوراق يسرع احمد بالنزول علي الارض لالتقاط الجهاز ينظر اسفل سريره لا اراديا ليجد منظر افزعه جثة ملفوفة باكفان بيضاء متسخه بالتراب يقوم سريعا خائفا يلتفت خلفة ليجد السيدة ذات الجلباب الاسود سوداء العينين امامة فيرتعش وتجحظ عينية ينحشر الصوت في حلقة ولا يستطيع حتي الصراخ يخرج من الغرفة بظهرة ونظرة معلق علي باب غرفتة باضائتها المتزيزبه بين الظلمه والنور حتي يدخل غرفة ابية وامة مرتعش متعرق صامت لا يستطيع الكلام يشعر بة والدة الذي يقول احمد في اية مالك وتستيقظ الام في اية وهو لا يجيب لقد فقد النطق من اثر الصدمة

في المصحة النفسيه

في صباح اليوم التالي الاب والام يجلسان امام الطبيب النفسي الشهير دكتور محمود مندور في مصحته الخاصه الذي يجلس علي مكتبه يتفحص الاشعه وهما يبدو عليهم علامات الارهاق بعد ليله طويله بدون نوم وكيف لا لقد هالهم ما وجدو عليه ابنهم الوحيد دون سابق انذار فاتجهوا مباشرتا لاقرب مستشفي بالكشف العضوي ابنهم لا يعاني من شيء المشكله صدمه عصبيه شديدة واول خطواط العلاج هي التشخيص فما يحتاجه فورا طبيب امراض نفسيه وعصبيه

الطبيب: رسم المخ سليم وكهرباء المخ طبيعيه والمقطعيه تمام مفيهاش اي حاجه واضح انه اتعرض لضغط نفسي شديد

الام : لا خالص بالعكس دة لسه محتفل بالتخرج من الجامعه و

الطبيب مقاطعا: لا متنسيش حضرتك السن دة سن الاستقلال يعني مرحله ان انا ليا حياتي الشخصيه البعيدة عن البيت بيكون فيها علاقات بيخرج بره اطار الاسره ويبتدي ينفتح علي المجتمع وغالبا في السن دة بيكون الصدمات النفسيه من النوع دة سببها عاطفي قصه حب فاشله مثلا

الام : لا معتقدش احمد حياته كلها واضحه بالنسبالنا انا وبباه ومبيخبيش علينا اي حاجه خصوصا انا

الطبيب : عموما هيبان بجلسات العلاج النفسي ومتابعه الحاله وممكن نحتاج جلسات كهربائيه وممكن لا

تنزعج الام من كلمة جلسات كهربائية

الام :لا من فضلك ابني هياخد جلسات كهربا

الطبيب : اطمني يا مدام في مجال العلاج النفسي الجلسات الكهربائية مش زي ما الناس فاكره انها تترك اثار سلبيا وتوصل المريض للجنون والكلام دة بالعكس علميا ان الجلسات الكهربائية تقوي القوي وتضعف الضعيف بمعني انها تحافظ علي الايجابيات وتقاوم السلبيات اتفضلو حضراتكم ومتقلقوش احمد في عنينا

الام :تتنهد بمراره منقلقش اذاي بس

الاب : مش محتاج اكد عليك يا دكتور دخول احمد المصحه لازم يكون طي الكتمان

الطبيب: مفهوم مفهوم يا دكتور من الناحيه دي اطمن

عماد في حيره من امره هل يسافر رغم ما حدث لابنه فهذة المهام غير قابله للاعتزار عنها مهما كانت الظروف غير ان حرص الاب علي ان تكون

الامور تبدو طبيعيه فلو تسرب خبر دخول احمد المصحه النفسيه فهي لا شك كارثه كبري تطال كليهما فلن ينجوا من القيل والقال خصوصا لو وصل الخبر لاروقه الجامعه وتلقفته اذان المتربصين غير ان في حاله اعتزار الاب عن المهمه الرسميه فلابد ان المخابرات سوف تبحث عن سبب الاعتزار الحقيقي حتي لو قال ان اعتزاره بسبب مرض ابنه فهم يتاكدون من المعلومات بطريقتهم وليس من كلامنا واعتزاري في هذا الوقت قد يتحول لشك ومحل علامات استفهام هو في غني عنها

وبناء علي كل ما سبق اتفق عماد ونوال علي انها ستتابع حاله احمد وسوف يطمن منها عنه تليفونيا وتم وضع خطه محكمه لاخفاء الامر فخبير السدود لابد ان يطئن علي سد كل الثغرات اصدر دكتور عماد تعليماته لنوال

اولا :غلق تليفون احمد المحمول

ثانيا :عند السؤال عن احمد او لماذا لا يرد علي التليفون سنقول انه اي عماد اصطحب احمد معه في سفريه الي البلد مسقط راس الاب لتخليص امور متعلقه بالارض الخاصه بوالده وفي هذا المكان قد لا توجد شبكه تغطيه للمحمول حجه واهيه ولكن ليس امامنا بديل

ثالثا:عند ذهاب نوال الي المصحه للاطمئنان علي ابنها لا تاخذ سيارتها الخاصه ولا تستعين بجمال السائق بل تتطلوب اوبر وبالطبع وبدون تنبيه ممنوع منعا باتا التحدث مع اي انسان كائن من كان في الموضوع

يسافر الاب في مهمته السريه وبعد نهايه المهمه يطلب من القائمين علي الرحله ان يتخلف عن ركب العائدين الي ارض الوطن ويتجه الي اميركا في رحله بحثيه خاصه بعمله وابحاثه وقوبل طلبه بالموافقه هذة الرحله البحثيه الوهميه او بالاحري رحله الهرب لتتطبيع اسباب الغياب واظهار منطقيتها بدئت ونهايتها متوقفه علي مكالمه تليفون تبشره بان ابنه قد تعافي

في المصحه وبعد اسبوع احمد يتماثل للشفاء ويعود لطبيعته احمد شخصية لطيفة هادئ خفيف الظل

يظهرفي تعامله رقي وادب يجعل من يتعامل معه ينظرله نظره(ابن الناس)

الاب والام جالسان للمره الثانيه امام الطبيب المعالج قبل ان يقابلا ابنهما وتعلو اسارير الطبيب ابتسامه مريحه

دكتور مندور : احمد اسرع حاله شفتها في حياتي في معدل الاستجابه وسرعه التحسن عادتا ممكن الحاله من النوع دة تاخد من تلات اسابيع لشهر لكن في حاله احمد الموضوع مختلف الحمد لله اتحسن بسرعه قياسيه

الاب والام:الحمد لله

الاب :بس انا بردة عايز اعرف ايه اللي حصل كان طبيعي جدا اللي حصل دة حصل ليه واذاي

الطبيب: من جلسات العلاج عرفت انه كان بيشوف ويسمع حاجات غريبه يعني يسمع صوت طفل صغير بيبكي

الاب يلتفت وتتجمد ملامح وجهه لابد ان الكلام لمس نقطه عميقه بداخله والطبيب يكمل كلامه

: بيشوف ست عجوزه بس عموما كل الحاجات الغريبه اللي ممكن تتسمع ممكن تتحط تحت بند ضلالات ممكن العقل الباطن يطلعها في شكل صور او اصوات او اشخاص ويصورهم وكانهم موجودين في الحقيقه مش هخبي عليكم وبردو عشان اطمنكم لازم لاي نزيل كاجراء روتيني يتعمل تحليل مخدرات تراكمي وتحليل احمد كان سلبي

الام : لالا هو بعيد عن كل دة نهائي

الطبيب : انا بقول لحضراتكم اجراء روتيني فالتفسير الوحيد للحاله خصوصا بعد التحسن السريع دة انه اجهد نفسه في التفكير او شرب منبهات كتير عشان يقدر يسهر مع قله ساعات النوم ممكن يعمل كدة

الاب والام ينظران لبعضهم نظره تحمل عدم الاقتناع

الاب : ممكن نقابله

الطبيب : اه طبعا علي طول والف سلامه علي البشمهندس

احمد شخصيه محبوبه كما ان نوال هانم اغدقت العطاء علي طاقم التمريض ليهتمو برعايه ابنها للدرجه التي تجعلهم يتمنون لو ان كل النزلاء او كل البشر اصبحو نزلاء في هذه المصحه واثناء سير احمد في احد الردهات يصادف ممرضة انهت الشفت الخاص بها وتستعد لمغادرة المصحة تخرج من الغرفة المخصصة للممرضات ومعها رضيعها تحملة علي يدها

احمد : الله اية دة ما شاء الله وهو ينظر الي الطفل

الممرضة : دة احمد

احمد : ربنا يخليهولك

الممرضة : ربنا يخليك يا رب اشوفة زيك كدة يا بشمهندس

في اثناء ذلك ينظر احمد مبتسما الي وجة الطفل المملوء بالبراءة ولكن فجاءة يتحول وجة الطفل لملامح شيطانية تهجم علية لتنال منة فيصرخ احمد مندفعا الي الخلف وتصرخ الممرضة من هول المفاجاءة ويندفع الممرضين والممرضات ناحيتهم ويحدث ارتباك وينقلب الموقف

الفصل الثالث

الجوله الثانيه

يعود الوالدين بابنهم من المصحه كان وقت عصيب ومفاجا ولكن لا باس فكل شيء رجع الي ما كان عليه وحمدا لله لم يشعر احد بشيء مختلف حتي خدم المنزل كل الامور طبيعيه اي نعم لا شئ يساوي صحه ابنهم الوحيد ولكن الواجهه الاجتماعيه بالنسبه للاسره المرموقه تحتل مركزا متقدما جدا في ترتيب الاولويات وخصوصا مستقبل نجلهم الواعد الذي يبدء في رسم اول خطواطه العمليه لا يمكن ان تبدء بمصحه نفسيه كلمه مصحه نفسيه في حد ذاتها ثقيل جدا في مجتمعنا في ثقافتنا للاسف الطبيب النفسي وصمه والعلاج النفسي عار والمصحه النفسيه شبهه كمن يرتاد البارات

يدخل ثلاثتهم الفيلا

صفيه الشغاله :حمدله علي السلامه يا دكتور حمدله علي السلامه يا استاذ احمد البيت كان مضلم من غيركم

نوال:حبيبي نقلنالك كل حاجتك الاودة التانيه ذي ما طلبت

احمد :اوك

نوال:حضري الغدا يا صفيه

صفيه :حالا

احمد يصعد لغرفته الجديده فلا يريد ان يتذكر ما حدث فمكان جديد بنفسيه جديدة يجلس علي مكتبه يفتح هاتفه المحمول الذي ظل مغلق اسبوع كامل لاول مره في تاريخ شبكات المحمول في مصر فتنهال الرسائل عن الارقام وعدد المكالمات التي لم يتم الرد عليها يتصل باصدقائه ليخبرهم انه عاد من البلد للتو ويعتزر عن عدم الرد لعدم وجود شبكه

احدهم يطرق باب الغرفه

احمد: ادخل

صفيه :الغدا جاهز استاذ احمد الهانم والبيه مستنينك علي السوفره

احمد :حاضر جي

ينزل احمد لينضم الي الوالد والوالده علي مائدة الطعام تشرع الام في ملئ الاطباق

الاب بصوت خافت : كول كويس يا استاذ اكيد تعبت من اكل بره لونك دبلان

احمد مبتسما :حاضر

يبدء الجميع في تناول الطعام ولكن فجاه ويبدء احمد في الاكل فجاة ينظر احمد لطبق الطعام امامه ليجد الطعام ملئ بالديدان ينزعج ويرجف ويمد يده ليتفحص فمة يجد ان الطعام ايضا في فمة ملئ بالديدان يميل احمد عن كرسي المائدة الي الارض ويبدء في التقيئ يريد ان يفرغ كل ما في معدته من هذه البشاعه يريد لو يخرج احشائه بالكامل لتنظيفها وسط صدمه وزهول الاب والام ماذا حدث فهم ياكلون من نفس الطعام

يسرع الاب والام الية وهو علي ركبتية يبكي تركع امه بجوارة وتحتضنة باكية وهي تقول يا ربي لو اعرف بس مالك يا ابني ايه بس اللي بيحصلك

هذه المره كانت علي مرئي ومسمع خدم المنزل

في مساء نفس اليوم يحضر اصدقاء احمد لرؤيته طارق وهيثم ومايا فوجود مايا في القعده يضع بعض القيود علي لسان الشباب فلا الكلام هو نفس الكلام ولا الهزار هو نفس الهزار وهم وحدهم بدونها كان احمد في امس الحاجه لهذه الصحبه فامتع اوقاته معهم ولكن لا شك هناك سحابه سوداء تخيم علي شخصيته وان حاول جاهدا الظهور طبيعيا هناك مسحه من الحزن في عينيه لم يلاحظها الا مايا فهذة المشاعر لا تري بالعين المجرده بل تظهر بعدسه قلب المحب فهي تنظر اليه في حديثه وصمته وتشعر انه ليس علي ما يرام

هيثم : ليا واحد قريبي في الفرز فضل طول الوقت تاني دهرة كدة عشان يطلع طول

طارق :يا سلام

هيثم :اه والله ما هو طالما انت علي المقاس مش جايب ١٦٠ سنتي هتتطلع اصل احنا العيله كلها قصيرين

يرن هاتف مايا المحمول

مايا :ماما جت بره يلا اسيبكم بقي وانتو متستحلوش القعدة موجه كلامها لهيثم وطارق وتكمل سيبو الواد يستريح

طارق :حاضر يا طنط

هيثم :هكمل بابا القصيرين

مايا :كملو مع خالك

احمد :هوصلك واشوف عم اسماعيل كان بيقول عايز يرش الجنينه

الجميع يضحك

يتمشي احمد ومايا في الممر الحجري لجنينه الفيلا المؤدي الي البوابه الرئيسيه

مايا :انت كويس

احمد :اه كويس

مايا :امال ليه حاسه ان في حاجه

احمد في ارتباك :حاجه زي ايه

مايا :حاجه مزعلاك او مشغول في حاجه حصلت زعلتك في البلد

احمد :بلد ايه ويتذكر سريعا ويتدارك الامر

اه لا كان جو جديد عليا بس

مايا وهم يتوقفون عند البوابه

خد بالك من نفسك

احمد :حاضر هتوحشيني

مايا وانت كمان باي

احمد باي

ويشير متحيا والدة مايا داخل سيارتها وينتظر الي ان تغادر سيارتهم المكان ويعود ينضم الي اصدقائه

في نفس الوقت تحادث صفيه الشغاله مدام نوال مخدومتها

صفيه :سلامه الاستاذ احمد يا مدام الف سلامه

نوال في حزم : الله يسلمك الظاهر اخد برد

صفيه : الكمون الدافي احسن علاج للبرد

نوال : نشوف بكره لو لسه تعبان يبقي يشوف دكتور فليب

صفيه : الف سلامه تلاقيه اتحسد بس

نوال : متشكره يا صفيه

تنصرف صفيه من امام نوال وتنظر نوال اليها وهي تنصرف وتتمني ان لا يحدث اي مكروه فلسان هؤلاء لا يصمت ابدا حتي لو حشوت فمها بالنقود وهذه الصفيه كثيرا ما تصطحبها معها في النادي واللقاءات لخدمتها وكثيرا ما تتكلم مع صديقات النادي وسيدات الصالون

يقوم احمد باحضار كاميرة مراقبة ويقوم بتركيبها في غرفتة متصلة بجهاز الكومبيوتر الخاص بة فهذا الذي يسمي العقل الباطن لن يخدعني ثانيه ولن ينجح في الاعيبه انطلت علي مره فلن ينجح الثانيه ليريني كيف سيخدع الكاميري الهاي دفينيشن

ينام احمد ثم يستيقز صباح اليوم التالي واثناء ما هو يحتسي كوب من النسكافيه يقوم بتشغيل الجهاز ليري ما سجلتة الكاميرا الامور تبدو عادية الصوره بالرؤيه الليليه هو ينام في سريره وكل شئ ساكن الي ان تأتي الدقيقة ٢١ يشاهد خيال اما الكاميري علي الشاشة يشبة تلك السيدة الغريبة تمدت يدها وتطفي الكاميرا فتصبح الشاشة سوداء وينقلب فنجان القهوة من يدة علي المنضضة يسترجع الفيديو للدقيقه ٢١ ليري الصوره بوضوح الجهاز يعطي اشاره ان الفيديو لا يعمل يظهر ان هناك error ما هذا اهذا معقول هل العقل الباطن والا شعور متهم الان ليته كان هو فكان يتمني لو ان خياله هو الفاعل من باب اعرف عدوك فعلي الاقل معرفه العدو يسهل محاربته والانتصار عليه ولكن الان ما عسي ان يكون هذا واثناء ذلك يلمح لون احمر غريب علي اوراق مفكرته المغلقه تمتد يدة المرتعشه في بطئ يفتح المفكره ليجد مصدر هذا اللون ليجد الصفحه ٢١ وقد قام احد بخط كلمه العدل بالدم يسيل من الورقه وكانها تنزف يمد يدة الي الورقه ليتحسس هذا السائل الاحمر لا يلمس سوي الورقه البيضاء ينظر الي انامله لم يعلق بها شيئ لم يعلق به شيئ سوي خوف ملئ قلبه واجتاح حياته المستقره ما المقصود بالعدل اهو المقصود بها اسم الله سبحانه وتعالي ام الحكم بالعدل والعدل من من ؟ وعلي من ؟ في باله سؤال محير هل اخبر احد بما اراه ابي وامي او الطبيب النفسي ان اخبرتهم هل سيكون هذا معناه عودة للمصحه لالا لن اعود مهما كلف الامر

احمد لديه عقدة طوال حياته انه يريد ان يدفع عن نفسه تهمه الطفل المدلل فجميع من حوله يجاملونه بالكلام والافعال او بالاحري يجاملون والديه فيه وهو يريد ان يثبت انه رجل يعتمد عليه ولم يكن مسرور كثيرا عندما تتدخل مكانه والدة ومعارفه لتفتح له الابواب دون غيره فتشعره ان رجولته ناقصه وانه غير قادر علي حمل مسؤليه ولا حتي لمسها بانامله فقال لنفسه عندما اخبر من حولي بخوفي ساحصل علي عطفهم وخوفهم علي اكثر من تفهمهم سأجد كلام من نوع بعد الشر ولن اجد تفسير منطقيا لما يحدث اذن انتهي الرأي الي الصمت والانتظار لعل الامور تتضح علي ان اصبر واتحمل فانا رجل

في النادي ـــــــــــــــ

يتوجة احمد لحمام السباحة في النادي ويقوم بتغيير ملابسة ثم يتوجة لاداء التمرين في الجيم

لكن لم يغب عن باله ما يحدث له لحظه يسترجع كل الصور يتزكر كل الاحداث كثير من الاسئله ولا توجد اجابه ما هذا ولماذا انا ولما الان لا نعرف

ــــــــــ الشيخ ـــــــــــ

يحضر الاب احد المشايخ لقراءة القراءن في المنزل فالاب ما زال يحمل تقاليده الشرقاويه ولا يميل كثيرا لاستخدام التكنولوجيا في كل شئ خصوص ما يتعلق بالعباده استعين بقارئ بشري ولا استعين بقارئ mb3 ولكن ما ان يدخل الشيخ الي المنزل يشعر بشئ ما مقبض شئ ما ينقل الخوف الي الصدر ولكن ما هو لا يعرف يجلس الشيخ ويقراء القراءن وبعد ان ينتهي ويهم بالمغادرة يوصي الاب ان لا يفارق صوت القراءن المنزل وانة من الضروري ان يتصدق و يؤدي واجبة نحو اللة لكي يحيطه الله هو وعائلته بالحمايه

احمد مع اصدقائه بعد نهاية سهرة كافيهيه تخللها تشجيع ريال مدريد و لاعبه محمد صلاح واثناء العودة داخل سيارة احمد ::احمد يقود السيارة في جو من المرح السيارة مسرعة حيث ان الطريق فارغ من السيارات فجاءة تظهر علي اليمين علامه من علامات الطريق لوحه معدنيه مدون عليها رقم ٢١ يلتفت اليها نظره بقوه فلقد اصبح هذا الامر اكثر ما يلفت انتباهه ثم يعود بناظريه الي الامام ليجد فجاة السيدة ذات الجلباب الاسود في مواجهه السيارة حاملة الرضيع علي يديها فينحرف احمد بالسيارة ليتفاداها فتختل من يدية عجلة القيادة ويحاول جاهدا السيطرة علي السيارة وسط صراخ اصدقائة يدعس علي دواسه الفرامل بكل قوه ثم يرتطم بعامود كهرباء يوقف السيارة يخرج احمد من السيارة وهو عاجز عن الوقوف علي قدمية من الواضح انة اصيب في قدمة من اثر التصادم ولكن لا يوجد احد علي الطريق او بجوار السيارة اصدقائه يخرجون من السياره يفتشون في انفسهم ليتاكدو ان لم ينالهم

مكروه يلتفون حول احمد الجالس علي ارض الطريق ممسكا بقدمه يتناول كل منهما هاتفه المحمول احدهم يطلب الاسعاف والاخر يحاول الاتصال بالمنزل عند احمد ليخبر والديه

ينقل احمد الي المستشفي و تجري له الاسعافات وعمل اشاعه اكس راي علي قدمه لتقول ان بها شعر بسيط

يهرع الاب والام الي المستشفي احمد علي سرير المستشفي تم وضع قدمه في جبيره ورفعها علي حامل وحوله اصدقائه

عماد يسال : ايه اللي حصل

هيثم : مفيش يا دكتور احنا كنا ماشيين عادي والطريق كان فاضي بس فجاءه لقينا العربيه كسرت جامد وراحت ناحيه الرصيف احمد كان دايس فرامل علي الاخر العربيه لفت مرتين وموقفهاش غير عمود النور الحمد لله اننا متقلبناش

الام للطبيب : حالته ايه يا دكتور

الطبيب :شعر بسيط في رجله

احمد :مفيش حل غير الجبس

الطبيب : لا وراحه تامه لحد العضم ما يلم

احمد : هقعد قد ايه في الجبس

الطبيب : شهر او ممكن اقل

احمد في انزعاج :شهر

لا يمكن هذا كثير كيف امكث شهر في هذا القيد الحجري لا احد يشعر بما يدور في خلجات نفسه ففوق الالم الجسدي الم نفسي كبير الجميع يراها حادثه سير وهو وحده يعرف انها مدبره بفعل شيئ لا يستطيع الكلام عنه لانه ببساطه لا يفهمه ما اصعب الاحساس ان هناك قوه خفيه تريد تدميرك

الاب نفسه غير مطمأنه ويشعر ان هناك حلقه مفقودة تنقص حبكه الروايه كيف تنحرف السياره وتدور حول نفسها مرتين الا اذا كان هناك كبح مفاجا لفرامل السياره المسرعه ولماذا الفرمله بهذا الشكل والطريق كما يروون كان فارغ ولا يوجد مقابل تخشي الاستضام به

اه يا عماد يالا المصيبه هل عرف فلزه كبدك الوحيده طريق المخدرات وعقاقير الهلوسه يتذكر كلام الطبيب في المصحه ان هذا السن سن الاستقلال والذي يتجه فيه الشاب لتكوين علاقات وصلات مع المجتمع بعيد عن محيط الاسره هل كون احمد المهزب صداقات سوء جرت ارجله لطريق منحرف ام ان اسوء الناس امال راسه قليله الخبره لهذا الطريق ليستنزفو امواله اليس هذا تفسيرا منطقيا للضلالات السمعيه والبصريه التي تكلم عنها الطبيب وتحليل المخدرات هذا من السهل ممكن خداعه فطابخي هذه السموم قد ينتجون سما متطورا لا يظهر في التحليل اه لو صدق حدثي والهي لن ارحم المتسبب لابد ان اجد اجابه ولكن ليس الان الوقت غير مناسب للكلام ولكن لن يهدء لي بال حتي اعرف

ـــــــ اليوم التالي

في غرفه احمد صفيه الشغاله ترفع الطعام من امام احمد بعد ان انتهي من تناوله فحالته لا تسمح بهبوط وصعود السلم يدخل الاب علي احمد الجالس علي سريره ينظر اليه في حزم

الاب : ايه اللي حصل بالظبط

احمد : زي ما حكنالك يا بابا اا

الاب مقاطعا: احمد خليك صريح معايا ومتخبيش علي حاجه

احمد :بابا مش بخبي

الاب: اذا كان في حد ممكن يساعدك اكيد انا فقلي الحقيقه عشان اقدر اساعدك

احمد يتلعثم في الكلام فيعاود الاب المقاطعه حتي يقطع الطريق علي العقل للتفكير في مخرج غير الحقيقه اسلوب من اساليب التحقيق استقاه الاب من التعامل المستمر مع رجال المخابرات

الاب :انا مش مصدق الروايه دي وعارف ان دي مش الحقيقه خليك صريح معايا وقولي في ايه بالظبط

احمد :يصمت وتتجه عينه ليسار سقف الغرفه انه التفكير في الكذب الف باء قراءه لغه الجسد

الاب منفعلا :قولي انت اتورط في حاجه حد ادالك حاجه قولي دلوقت واحنا في البدايه احسن ما ممكن يحصلك اخطر من كدة

احمد : بابا لا حضرتك مخك راح لبعيد كل الحكايه

الاب :اه ايه بقي الحكايه

احمد يشعر ان قول الحقيقه قد يريح الاب من قلقه فانه قضي اخف افضل من ان يتركه لتفكيره في خط الادمان هذا الذي قد يقتله خوفا عليه

احمد :انا كنت سايق عادي فجاءه ظهرت قدامي واحده ست ست شكلها غريب شايله طفل صغير علي ايديها معرفش جت منين طلعت في وسط الطريق اذاي معرفش الغريب اني بعد ما خبط في العمود والعربيه وقفت لا لقيتها ولا لقيت الطفل اللي كان معاها بصراحه يا بابا ان مرضتش اقول كدة من الاول حسيت ان محدش هيصدقني ودي مش اول مره اشوفها بقالها مدة بتطاردني

الاب : شكلها ايه الست دي

احمد: ست عجوزه عنيها واسعه ومليانه سواد وديما بتعيط

الاب : بتطاردك اذاي

احمد: بشوفها في كل حته بروحها وكانت هنا اليوم اللي تعبت فيه ورحت المصحه

الاب:هنا فين

احمد :هنا في الفيلا

الاب : احمد بلاش شغل الافلام الامريكاني دة انا مبهزرش

احمد : واللهي العظيم يا بابا هي دي الحقيقه صدقني

الاب : انت بتقول انها ظهرت قدامك فجاه امال اذاي اصحابك ماشفوهاش هما نفسهم بيقولو منعرفش ايه اللي حصل خلاك تدوس فرامل مره واحدة

احمد:معرفش

الاب مازال غير مقتنع يطلق تنهيدة قويه

الاب : متعرفش عموما نحمد ربنا ان الحكايه رسيت لحد كدة ومن هنا ورايح لازم ناخد بالنا من نفسنا ومن مستقبلنا دة لو عايز تبني نفسك ويكون ليك مستقبل

صفيه الشغاله تحدث مخدومتها نوال هانم :علي فكره يا مدام انا حاسه زي ما قلتلك قبل كدة الاستاذ احمد محسود دة يا عيني الخبطاط نازله عليه ورا بعض

الغريب ان الام بدأت تعطي اذنها لكلام خادمتها ذات التعليم المحدود والثقافه الشعبيه والذي لم تكن تلتفت اليه سابقا هل هو الخوف علي ابنها الوحيد

صفيه تكمل :الاستاذ احمد بسم الله ما شاء الله مهندس قد الدنيا والف من تتمناه لبنتها وحضرتك والدكتور والعين فلقت الحجر يا مدام الحسد مذكور في القرأن

نوال : وبعدين

صفيه :يترقي عندنا في الحته شيخ كله بركه متقلقيش خليها علي الله

مساء نفس اليوم اصدقاء احمد معه في الغرفه طارق وهيثم يتضاحون ويكتبون بالقلم الفلوماستر تذكاراتهم علي قدم احمد المغلفه بالجبس

هيثم يكتب :الف سلامه عليك يا قلبي عقبال التانيه

ويقومون بالاتقاط الصور السيلفي فهذه الصور في الغرفه ثواني معدودة وستخرج للعالم الافتراضي او بالاصح العالم الذي كان افتراضي واصبح هو عالمنا الحقيقي وما نعيشه في واقعنا اصبح افتراضيا

طارق :بس انا عايز اعرف شكلها ايه الجنيه اللي طلعتلك قدام العربيه خلتك كنت هتموتنا

احمد ينتبه لكلام صديقه انا لم اخبره عن اي شيء ظهر امامي كيف عرف ومن قال له انها انثي

احمد:انت شفت حاجه قدام العربيه ساعتها

طارق :لا بس هيكون ايه يعني ويغير الكلام في الموضوع بالكامل

فيلم ميشن انبوسيبول ٤ دة جااااحد نزلته نت وشفته انبارح هات ادخلك السيرفر اللي نزلت منه ويتناول الاب توب يفتحه

تدخل مايا ووالدتها فيلا دكتور عماد ترحب بهم مدام نوال تسال مايا عن احمد فتخبرها نوال انه في غرفته مع اصدقاءه وتنده علي صفيه الشغاله لتوصلها لغرفه احمد الجديده تطرق مايا باب الغرفه وهي تحمل هديتها المغلفه بشياكه وتدخل تحزن عيناها البريئتين من منظر قدم احمد في الجبس يغمز هيثم لطارق ليهما بالانصراف

طارق :هنمشي احنا بقي

احمد :ليه رايحين فين

هيثم :ريحين نتسكع بلا هدف

طارق :اهو جايلك اللي هيسكع فيك لما يبنلك اصحاب

مايا :ايه دة

هيثم :قصدة ع الجيش

هيثم يشير للهديه التي تحملها مايا وتبدو من غلافها انها رقيقه مثلها

هيثم : ايه دة برتقان

مايا : لا لقيته مش قد كدة جبت موز يالا ياد انت وهو من هنا

هيثم : ام الواجب طول عمرك

احمد : خليكم قاعدين انتو ايه بتعيروني يعني اكمني عاجز

طارق : يا ابني نابليون قال ايه القاعدة مع الراجل بميت ست لكن اذا جت الست

احمد مقاطعا: لا كدة يالا ياد انت وهو من هنا

ينصرفا الصديقان فلا مكان للصداقه في وجود الحب تصبح الاولي ضيفه ثقيل متطفله لابد ان تغادر حفاظا علي كرامتها

تجلس مايا وتضع هديتها بجوار احمد الجالس علي سريره ليبدء في اذاله غلافها بهدوء اذ هو دبدوب معلق في يدة كارت يفتحه ليقراء ما دون فيه ويبتسم ابتسامه جميله وينظر اليها في رقه ويقول ميرسي

كان احمد يعلم بالتاكيد ان مايا لابد ان تاتي للاطمنان عليه وكان يتمني من داخله ان يمكثا وحدهما وصديقاه حققو له ما تمني فلقد كان متخذا قرار مسبقا انه سوف يخبر مايا بكل ما حدث ويحدث معه

هي التي ممكن تفكر معه دون اتهامات وتشعر به دون سخريه او استخفاف وطالما انه قد كسر حاجز السريه مع والده فلا مانع من تعرف مايا التي يفتح معها قلبه باريحيه

احمد :اسمعيني عايز احكيلك حكايه هي شكلها غريب وممكن متتصدقش بس انا عايز احكيلك عشان تفكري معايا ويروي لها كل ما حدث من يوم حفله التخرج الي الان

مايا : حاجه غريبه فعلا بس ايه دة يعني دي ممكن تكون معانا دلوقت يا مامي متخوفنيش

احمد :لا متخفيش من الواضح انها بتحبني انا وقصداني ومش عايزه حد يشوفها غيري والا كان هيثم وطارق شافوها

مايا : طب دة ممكن يكون ايه في حاجات ذي كدة بجد ذي اللي بنشوفها في الافلام

احمد:المشكله اني مش عارف ايه السبب عندي احساس ان الموضوع اكبر من مجرد خيالات او اشباح في رساله يعني ايه العدل عملت سيرش عن كل الكلام دة موصلتش لحاجه

مايا : وبعدين متقلقنيش عليك

احمد : يضع يدة علي يدها بحنو

متخفيش انا من هنا ورايح هاخد بالي المشكله انك مش بتكوني مجهزه نفسك للمفاجاه

الي هنا ينتهي حديث احمد مع مايا المسموع ولكن صدي الكلمات في عقل مايا ظل يتردد تجلس مايا في غرفتها داخل منزلها امام الحامل المعدني المخصص للوحات الرسم وتضع عليه لوحه بيضاء وتمسك بالقلم الرصاص وتبدء في الرسم وكلام احمد يتردد في عقلها

احمد ينام في سريره ممسكا بهاتفه المحمول يتابع التعليقات علي الصور التي شاركها هيثم وطارق علي فيس بوك ويرد عليها الي ان ينزعج و تنقبض ملامحه الصوره التي يشاركها طارق علي انستجرام لثلاثتهم يدقق في الصوره خلف راسه انها العينان السودوان انه يعرفها قد لا يلحظها اي شخص ويراها علي علي انها خيال او طيف في الصوره نتيجه الاضائه

ولكن هو يعرفها جيدا يتحدث الي نفسه هل اسال طارق عن ما هو هذا الذي يظهر خلف رئسي العل عنده اجابه العله يستكمل حوار الجنيه التي ظهرت امام السياره الذي فتحه معي ولم يكمله ام انه سيتهمني بالموهوم والخائف علي نفسه يستسلم احمد للنوم نوما عميقا نتيجه ارهاق تراكم علي بدنه يومين متتاليين ويحلم

اصوات حي شعبي بائعين جائلين ومقهي بلدي صوت الطفل الرضيع الباكي مستمر لا يتوقف صور غير مترابطه وليس لها علاقه ببعضها صوره الجد والد الاب الكبيره ذات البرواز الخشبي القديم المعلقه في منزل العائله في الشرقيه ثم صوره الاب عماد مع اصدقائه في الجامعه وصوره قديمه له ايضا في سيارته القديمه الاولي هديه الجد للاب عند تخرجه من كليه الهندسه وما مناسبه تذكاري بهذه الصور انا حتي لا اذكر اخر مره شاهدتها وهذا من هذا شخص غريب اوة غير معقول انه عرفان التربي ولكن في شبابه شكله مختلف له شعر اسود فاحم واسنان مختلف عن الحاضر لكني عرفته ولكن ماذا اتي بهذا الشخص الي حلمي اخر انسان في العالم كان من الممكن ان اذكره او افكر فيه حتي ياتيني في منامي غريب العقل الباطن هذا حلم غريب ولكن كثيرا ما نحلم ولا نتذكر ما رئيناه في منامنا

الجوله الثانيه

صبيحه يوم العطله الاب مع صديقة دكتور فليب في غرفه المكتب الطبيب اثناء قياس ضغط الدم للصديق العنود

عالي يا عماد انت ايه مش بتاخد الدوا بانتظام

عماد : لا بس انا عمري ما كنت باخد الدوا بانتظام وعادي هو بس اليومين دول جدت ظروف جديده

فليب : خير

في نفس الوقت يرتكز احمد علي عكازه ويحاول الوصول للفينج في يسار الريسيبشن في مدخل الفيلا امام شاشه البلازما الكبيره فقد سأم الجلوس في الغرفه ــــــــ

د فليب : كل دة يحصل ومتقليش

عماد : انا مش عارف اعمل اية انا ممكن اسفرة برة يتعالج بس مش هسيبة كدة يضيع مني

د فليب : احنا ممكن نكون مشيين في سكه غلط في حاجات الطب بيقف عندها ومبيلقلهاش تفسير

عماد :قصدك اية

د فليب : عالم الارواح يا عماد مذكور في كل الاديان وربنا مش بيسمح بتجربة الا وبيكون ليها علاج

عماد: يعني انت شايف اية

د فليب : هنروح لابونا متي يصليلة

فين هو احمد ويهم فليب بالوقوف والخروج من غرفه المكتب ويعبر الريسيبشن ليصل لمكان جلوس احمد

يقف احمد متاكا علي عكاز ليسلم علي عمو فليب

د فليب ل احمد : انت عارف انا بحبك قد اية مش كدة

احمد : طبعا يا انكل

خلاص : هتسمع كلامي وتيجي معايا المشوار دة

الوقت فجر الاحمد ينام في سريره كالمعتاد يشعر اثناء نومه بشيء اماه وكان وجه انسان امام وجهه مباشرا يفتح عينيه علي الفور الغرفه مظلمه تمدت يدة مباشرا الي الابجوره بجوار السرير لتنيرها لا يوجد احد بالغرفه مقبض باب

الغرفه يدور وكان احد يريد فتح الباب ثم يعود لوضعه العادي وكان الممسك به قد غير رئيه

احمد : مين

لا من مجيب

يهم احمد بالنهوض من السرير ويمسك بالعكاز ويمشي ليصل لباب الغرفه وهو يحاول ان يكون مسرعا ولكن اي سرعه لمن في مثل حالته يصل الي الباب ويفتحه وينظر الي الرواق امام الغرفه لا يوجد احد يتحرك للامام خطوات خارج الغرفه وينظر الي اسفل الي الدور الاول في الفيلا حيث الاضائه خافته لا شيء غريب فجاءه يلمح خيال يتحرك مسرعا في الدور الارضي متلفحا بالظلام فالرؤيه غير واضحه

يقرر احمد المواجهه ويقول لنفسه لن نخاف ينزل درجات السلم متكا علي عكازه يجول بناظريه في كل المكان حتي يلمح الخيال نفسه ثانيا يتحرك الي اليسار يسير في نفس الاتجاه خلفه وكانه يقول لن اتركك حتي اعرف ماذا تكون وكيف تجرؤ علي ان ترتع في بيتي دون رادع مره اخري لا يوجد شيء ثم يلمح هذا الخيال وكانه طيف لانسان يدخل احد الغرف يندفع احمد الي باب الغرفه ويفتحه ويشعل الاضائه بسرعه ولكن المفاجاءه ان الغرفه تنام بها صفيه الشغاله التي استيقظت مفزوعه علي صوت فتح باب الغرفه تنظر اليه وهي تلملم ثيابها بيديها تغطي صدرها و قدميها

صفيه : بسم الله الرحمن الرحيم خير يا استاذ احمد في حاجه

احمد : لا مفيش حاجه مفيش حاجه ويخرج من الغرفه ويغلق بابها وهو في حرج وغضب هل ملت هذه الشيطانه اللعينه من ايلامي البدني وقررت تقوم بنقله نوعيه في ازيتي وتسيء الي سمعتي ماذا تقول عني صفيه الان العلها تقول اني اردت التحرش بها وكيف سيكون الحال عندما تخبر امي اني دخلت عليها غرفتها فجرا يسير احمد ببطيء يرتكز علي عكازه ليصل الي بدايه السلم فيشعر ان احد ما يسير ناحيته مسرعا من الخلف ليستضدم به من ظهره يدور احمد ١٨٠ درجه مطيحا بعكازه للخلف حتي يصيب من يريد النوال منه فيطيح بالفازه الخزفيه الكبيره الموضوعه علي المنضضه الخشبيه

المواجهه للسلم لتسقط في الحال علي الارضيه الرخاميه للفيلا وتحدث دوي انفجار يستيقظ علي اثره جميع من في المنزل الاب والام يقوما مفزوعان ويخرجان مسرعان من غرفه نومهما في الدور العلوي صفيه تخرج من غرفتها الجميع يصرخ في ايه العيون كلها مصوبه علي احمد المسكين وهو صامت ينظرون اليه ولا يعرف اين يختبا من عيونهم لا يجد كلام يصعد السلم وهو يقول لنفسه لن اتكلم ولا اريد ان يتكلم معي احد انا لا املك تفسير فلا تسالوني فقط دعوني في ما انا فيه يدخل الي غرفته يلقي نفسه علي سريره ويرفع قدمه المصابه بيديه يستلقي وهو يفكر

ابي اعلم ان شكوكك تذداد ان لم تكن وصلت لليقيني اني مدمن واحساسي انك تسيء الظن بي يعتصر قلب

امي اعلم ان خوفك علي يزداد كل يوم الي الحد الذي قد يصيبك بمكروه لا قدر الله

ولكن ماذا افعل ماذا افعل

ـــــــــــــــفي الكنيسة ـــــــــــــ

يجلس احمد علي اريكه الصف الامامي في الكنيسه يتوسط ابيه ودكتور فليب ابونا متي بعد ان انهي الصلاة يجول في الكنيسه يتفقد الحضور يتوجه ابونا متي نحو دكتور فليب ومن معه ويسلم عليهم

يقف دكتور فليب ويشير علي احمد الجالس ويقول صليله يا ابونا

القس :سلامتك اسمك ايه

فليب : احمد

القس:انا بساله هو

يمد ابونا يدة اليمني الي احمد فيمد احمد يده اليه ظنا انه يسلم عليه يشد ابونا متي يد احمد لفوق ويقول له اقف

يبدء احمد في الارتكاز علي عكازه لينهض بصعوبه يهم والده لمساعدته في النهوض ولكن الغريب ان ينظر ابونا بغضب لدكتور عماد وينهره في عنف

القس :سيبه انت

يقف احمد بصعوبه يضع ابونا متي يدة علي كتف احمد ويربض علية بحنان ويقول لة كلمات مقتضبه معدودة

متخفش يا ابني ..متخفش ..هانت ..ربنا يساعدك يا ابني

ثم يتحرك من امامهم ليكمل جولتة داخل الكنيسة وسط نظرات الحيرة من احمد ومرافقية ابيه ودكتور فليب ما معني هذا ابونا قد تكلم ولم يقل شيء من ما يجب الا اخاف وماذا تقصد ب هانت فالكلمه تعني ان هناك امر ما اوشك علي الانتهاء فما هو وعلي ماذا تتمني ان يساعدني الله عليه لماذا تركتنا دون ان تخبرنا

احمد يوميا ينتظر حضور اصدقائه بفروغ الصبر فهم اصبحو عيونه وقدميه للاماكن التي اعتادو ان يرتادوها ليروو له ما يدور فيها الوقت الذي يقضيانه معه يهون عليه هذه العزله جلسه الاصدقاء وتليفون مايا هما انيسا وحدته فنفسه لم تعد تروقها ما كانت تهواه سابقا لا البلاي ستيشن ولا تصفح الانترنت ولا مشاهدة الافلام الاجنبيه

اصبحت قليله هي الليالي التي تمر بسلام دون الم دون قلق والحلم الغريب الذي اصبح معتادا صوت بكاء الطفل الرضيع الحي الشعبي صوت المقهي والباعه الجائلين ونفس الصور الغريبه الغير مترابطه لا فقد ذاد عليها مستشفي نعم مستشفي حكومي متواضع اسره متواضعه متراصه بجوار بعضها عادي لن تزيد الامر غرابه الموضوع بجملته غريب

ــــــالاب والام في غرفتهم

نوال: عماد عايزه اقترح عليك اقتراح بس فكر قبل ما ترفض

عماد: اقتراح ايه

نوال : ايه رئيك اول ما احمد يخف اخده ونسافر يومين عند هاني اخويا في لندن هتبقي فرصه يعمل فحوصات نشوف مستشفي كويسه هاني هيعرف يتصرف

عماد :انتي عارفه رائيي في موضوع السفر دة وبعدين انتي مش فاكره اخر مره سافرتي لهاني وكنتي راجعه مش مبسوطه وكنتي بتقولي مراته مبتحبنيش والكلام دة

نوال: ايوة فاكره وكنت قررت اني مش هكرر الزياره دي لكن المره دي عشان ابني بس عماد انا مرضتش اقلك عشان متتضايقش صفيه قالتلي ان احمد دخل عليها اوديتها ليله ما كسر الفازه

الاب يصمت لثواني ويفكر فكلمه (دخل عليها اودتها) لا تمر مرور الكرام

عماد :حتي ان وافقتك علي مبدا السفر علي الاقل التوقيت مش هينفع لانه مش ممكن هيجدد جواز سفره من غير شهاده الاعفا من التجنيد

تغمض الام عينيها فلم يكن ذلك في الحسبان فهي لا تفقه شئ في هذه الامور

عماد يكمل :كمان في اجراءات تقديم تمهيد الماجيستير وحاجات كتير لازم تخلص وبعدين نشوف

تنام الام ولكن الاب بقي يفكر فالراس المذدحم بالمقاييس والابعاد الهندسيه والسياسيه لابد ان تنحي جانبا وتفرغ مكان للابن الوحيد ماذا سأستفيد لو كسبت كل شهادات و نياشين العالم وخسرته

ـــــــــ مر اسبوعين ثأم احمد البقاء في المنزل يشعر ان حالته تتحسن طلب من اصدقائه المرور عليه لاصطحابه في سياره والد طارق للخروج في نزهه بالسياره وافق الصديقين علي الفور حضرا بالسياره وركب احمد السياره في المقعد الخلفي ممددا قدمه المصابه امامه وانطلق طارق بالسياره بعد ان اعدو برنامج الخروجه اين سنذهب واين سناكل التكاوي و ايضا اين سنقف ونطلب المشروب

يدخل دكتور عماد فيلته بعد يوم عمل طويل تستقبله نوال

عماد: مساء الخير

نوال :مساء الخير يا حبيبي حمدله علي السلامه

عماد : الله يسلمك امال احمد فين

نوال :خرج مع اصحابه في عربيه طارق قال زهقت هنلف بالعربيه شويه

اثناء الحديث ينطلق صوت صراخ رهيب احدهم يصرخ ويستغيث ويقول الحقوني حريقه الصوت من غرفه احمد يصعد عماد ونوال مهرولين للغرفه انها صفيه الشغاله النيارن تشتعل في ملابس احمد داخل دولابه يسرع عماد بسحب البطانيه من علي السرير ويحاول اطفاء النيران ويخرج الملابس المشتعله خارج الدولاب حتي لا تمدت النيران لباقي الملابس

نوال في انزعاج لصفيه

روحي هاتي ميه ولا حاجه نطفي بيها بسرعه

نجح عماد في اخماد النيران داخل الدولاب واحضرت صفيه اناء يحوي ماء وهرولت تسكب الماء علي الملابس المشتعله علي ارضيه الغرفه

عماد ل صفيه وهو يحاول تمالك اعصابه

انتي عملتي ايه

صفيه : معملتش حاجه حضرتك دة انا كنت بوضب الهدوم جوا الدلاب لقيت النار مسكت فيها معرفش اذاي النار ماسكه في الهدوم جوا الدولاب والخشب سليم من بره متحرقش اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

عماد :بس وروحي هاتي حاجه نضفي بيها الاودة بسرعه

عماد :نوال شيلي الهدوم اللي باظت وارميها ونضفي الاودة ومتجبيش سيره لاحمد لما ييجي

ويظل دكتور عماد يتامل كيف للملابس ان تحترق داخل الدولاب الخشبي ويكون سليم من الخارج كأن شيء لم يكن ما الذي اوصل النيران لهذا المكان من الاساس ولا يوجد اي مصدر حراري او كهربائي ملاصق له الامر غريب ولكنه يقول حمدا لله ان ابنه غير موجود بالغرفه او المنزل بالكامل

عماد في غرفته يقوم بتغيير ملابسه التي شابتها رائحه الشياط ويتحدث الي نفسه في عقله الواعي لا مجال للخيال في عالمي ويوم ان يتدخل الخيال علي حساب الحقيقه تحدث كوارث فانا لا اقبل اي شئ يرفضه العقل والمنطق لابد ان اعرف ما حدث وكيف ؟ ما هذا الذي يحدث انتهي كلام الدكتور المهندس مع نفسه وبدء يتحرك للتنفيذ العملي يتوجه لغرفه احمد يدخلها و يغلق باب الغرفه علي نفسه يريد تفتيش الغرفه بعنايه فعندما يتعلق الامر بحياه نجله ومستقبله تسقط الخصوصيه ارضا ويذهب الاتيكيت الي الجحيم فانا في منزلي تجتمع في يدي السلطات فلست رئيس جمهوره المنزل وحسب بل ايضا المشرع والقاضي

يقوم الاب بتفتيش دولاب ملابس ابنه ويداه ترتعشان خوفا الا تستضم بشريط برشام او تذكره ملفوفه او علبه سجائر غير شرعيه دولاب الملابس وادراج المكتب والكومودينو لا يوجد شئ حمدا لله يفتح جهاز الكومبيوتر اريد ان اعرف اخر المواقع التي ذارها وما الذي يشغل تفكيره ويحوذ علي اهتمامه هذه الايام ولكن لا يعرف كلمه السر يحاول ادخال كلمه سر بالتخمين لعلها اسم ابنه لا تاريخ ميلادة ايضا خطأ والخوف من اعادة تكرار المحاولات فيقفل الجهاذ نهائيا وفي هذه الحاله سيفهم احمد ان هناك من عبث بحاسبه الالكتروني يترك الجهاذ ويلتفت الي السرير ينظر في فراش ابنه اسفل الوسادة واسفل المرتبه ليجد شئ غريب ورقه صفرا مطبقه علي شكل مثلث مكتوب عليها بالحبر الاحمر ما هذا هل هذا ما يسمونه حجاب من الذي تجرأ ووضع مثل هذا الشئ في فراش نجلي احد ما من داخل المنزل ولكن من في المنزل غيري انا ونوال سوي صفيه الشغاله ومحمود الطباخ و جمال السائق واسماعيل البواب والاخيرين لا يدخلان الي الفيلا نفسها فما بالك بالغرف الخاصه لا احد ممكن ان يصعد لغرف النوم سوي هي صفيه

يزل عماد وهو محموم الغضب الي نهايه سلم الفيلا وينده بصوت غضوب

صفيه، انتي يا صفيه

تحضر صفيه علي عجل

صفيه : تحت امرك يا دكتور

تحضر نوال وهي تنهي مكالمه تليفونيه لتلتفت باهتمام لما يريدة زوجها وما هو سبب انفعاله

عماد :يرفع الورقه في الهواء ويسال ايه دة

تصمت كلتاهما عن الكلام للحظات من يستطيع ان يتلقي العاصفه القادمة

نوال تشير بيدها الي خادمتها لتنصرف وتظل هي واقفه امام زوجها

نوال : انا اللي حطيتها

عماد في زهول : تعالي ورايا علي الاودة

يدخل الزوج والزوجه الي غرفتهم الخاصه

عماد : انتي اذاي تفكري كدة اذاي نزلتي للمستوي دة

نوال : انا عايزه اي حاجه احمي بيها ابني مهما كانت

عماد : انتي انسانه مثقفه اذاي تفكري تفكير الجهله دة مين عرفك طريق الدجل والكلام الفارغ دة وشفتيهم فين

نوال : انا مشفتش حد صفيه جابته من واحد شيخ في الحته اللي ساكنه فيها

عماد : انتي اتجننتي يا نوال بتمشي ورا كلام الشغاله يا هانم اللي هيحمي ابنك مش الكلام الفارغ دة اللي هيحميه هو ان نفكر صح ونعرف سبب المشكله ايه ان كان طبي يبقي العلاج ان كان بقي سلوكي يبقي دي مشكلتنا انا وانتي الظاهر اننا انشغلنا عنه انا بالجامعه والسفر وانتي بالجمعيات والمؤتمرات

نوال: اذاي انشغلت عنه عمر ما كان ناقصه حاجه كل طلباته بشوفها تلتفت بوجهها بعيدا لتدفع الاتهام عن ساحتها

انا مش مقصره في حاجه

عماد : وانتي فاكره ان الاهتمام هو الاكل والشرب والهدوم وبس تعرفي بيكلم مين مصاحب مين لما بيخرج بيروح فين

نوال: ايوه اعرف

عماد: بيتهيالك ابنك كبر يا مدام مهواش لسه الولد الصغير دلوقت محتاج اهتمام من نوع خاص حياته اللي بره البيت الناس اللي يعرفهم واحنا منعرفهمش الاماكن اللي ممكن يروحها ومش بيقلنا عليها احنا صحيح مش بنساله لاننا مدينلو الثقه لكن الدنيا حولينا ملايانه شر واحمد خبرته قليله من السهل يضحك عليه

يرن هاتف نوال المحمول كالعادة تصمت ولا تلتفت للرد ولا حتي لمعرفه من المتصل تتحرج وكأنه بفصح عن نفسه ويقول ها انا الذي اشغلك وان كلام زوجك صحيح ينتهي الهاتف من الرن وينهي معه النقاش

ينزل دكتور عماد غرفه مكتبه في الدور الاول يجلس خلف مكتبه ويضع الورقه الصفراء امامه ويدخل في تفكير عميق

صفيه

اليست هي التي تقوم بتحضير الطعام وتقديمه للمسكين اليس من الممكن ان تضع بالطعام اي عقار من عقاقير الهلوسه او اي نوع من المخدرات اي شئ له تاثير مغيب عن الوعي من كمياء الشر اتذكر اليوم الذي تقيا فيه احمد وهو يتناول طعامه ’الطعام كان هو نفسه الذي اكلنا منه انا ووالدته ولكن كان له كوب من العصير مستقل اليس من الممكن ان تكون وضعت به شئ لكي تضر به وحدة

هي الوحيده التي لها حريه الحركه والتجوال بالفيلا في اي وقت هي من دخلت غرفه احمد علي اعتبار وضع الملابس بعد غسلها في الدولاب ثم

تخرج من ملابسها زجاجه صغيره تحوي بنزين او كيروسين وترش منها علي ملابس الفتي داخل الدولاب ثم تشعل بها النار واخر المشهد تقوم بالصراخ والاستنجاد ان هناك حريق وتقول ان النيران اشتعلت في الملابس داخل الدولاب من تلقاء نفسها هي الوحيده التي كانت في الغرفه اي انها المصدر الوحيد للمعلومات لانها شاهد العيان الوحيد لتقتعنا ان هذا ما حدث وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لتسير عقولنا في هذا الاتجاه وليس غيره ان هذا الحريق من فعل الشيطان وليس الشيطانه التي هي نفسها

اليس من الممكن ان تستدرج احمد للدخول الي غرفتها باي وسيله ثم تدعي انه دخل عليها غرفتها فجرا كنوع من انواع التصرفات الغير طبيعيه

ثم تلعب بدهاء في عقل نوال وتستغل خوفها علي وحيدها وسحب قدميها لطريق الدجل لحمايه ابنها من قوي الشر التي تحيط به

المره الاولي مجانيه ثم بعدها ادفعي لنحمي ابنك والا تركناه للجن والعفارايت تفتك به ويستمرون في سلب اموالها وابتزازها يا له من تفكير ابالسه

ولكن هذا المخطط لا تستطيع التكتيك له وتنفيزة وحدها لابد ان هناك من يخطط لها ويساعدها في التنفيذ اي اننا امام تشكيل عصابي يهدف الي سرقه عائلتي

ينتفض عماد من علي كرسيه ويقوم مسرعا ويفتح باب غرفه المكتب ويندهِ صفيه بصوت عالي

تحضر صفيه امامه وتقول : افندم

يمسك عماد بيد صفيه بعنف ويدفعها الي داخل الغرفه ويفلق الباب

صفيه في فزع: في ايه يا باشا

عماد: انا عرفت كل حاجه مين اللي وراكي وعايزين ايه من ابني هتقولي ولا اخليكي تتكلمي بمعرفتي

صفيه : اتكلم اقول ايه حضرتك انا مش عارفه بتتكلم عن ايه

عماد يتقدم ويصفعها علي وجهها :انتي اللي حرقتي هدوم احمد وانتي اللي حطتيله الدوا في العصير انطقي مين خلاكي تعملي كدة

صفيه باكيه مرتعشه يخطلط كلامها بدموعها : انا والله العظيم ابدا والله العظيم ابدا انا مظلومه سعادتك حضرتك ظالمني تتقطع ايدي قبل ما تتدمت باذيه للاستاذ احمد والله العظيم حضرتك ظالمني والله والله

تكمل كلامها وعماد ينظر اليها في صمت ودموعها المنهمره تخنق صوتها

يا باشا انا غلبانه ومش قد سعادتك وعمري ما افكر في حاجه وحشه ضد سعادتك او الهانم او الاستاذ احمد

والله وشاهد علي كلامي ربنا واللهي واللهي

تتوقف صفيه عن الكلام ويستمر بكائها وارتعاشها من هول الموقف

عماد: تاخدي حسابك وتمشي وماشفش وشك تاني وقسما بالله لو شفتك تاني حتي لو صدفه لوديكي ورا الشمس يلا امشي

تخرج صفيه من امام عماد فهي حتي وان كانت مظلومه وان تفكيره كان خياليا بالنسبه لما نسبه اليها من افعال فعلي كل الاحوال لن يصلح بقائها في المنزل بعد ان دخله الشك من ناحيتها بهذة الطريقه

نقطه ومن اول السطر ان لم تكن صفيه فما السبب اذن ما السبب ما زال السؤال المحير ليس له اجابه ؟

مر ثلاثه اسابيع علي اصابه احمد وقد مل من هذا القيد الحجري الذي يغلف قدمه يخبر والدته انه سيذهب الي المستشفي ليزيل الجبس قد قال الطبيب شهر وهو يقول يكفي ثلاثه اسابيع وهو يشعر ان قدمه عادت سليمه ولا داعي للانتظار اسبوع اخر يريد ان يعود الي حياتي الطبيعيه

يذهب احمد الي المستشفي وبصحبته والدته واصدقائه طارق وهيثم

الطبيب : وليه الاستعجال استني اسبوع كمان مش هيجري حاجه

احمد : لا من فضلك انا حاسس اني بقيت كويس مفيش داعي نستني تاني

الطبيب مبتسما : انا عارف انك زهقت بس اللي خلاك تستحمل تلات اسابيع استحمل الرابع

احمد : لا انا حاسس اني بيقت كويس

الطبيب : عموما نعمل اشعه ونشوف الدنيا فيها ايه بدل ما نتسرع وساعتها هنندم ونقول يا ريتنا كنا استنينا

يقوم الطبيب باستدعاء فني الاشعه ويعطيه ورقه مدون بها المطلوب لاجراء اشعه x راي علي قدم احمد وبعد ان يري صوره الاشعه يوافق علي اذاله الجبس بشرط ان لا يقوم باجهاد قدمه لفتره ولا يقم بالتحميل عليها والوقوف لفترات طويله

يوافق احمد علي كل كلام الطبيب فقط ليخلصه من هذا القيد وكل الكلام عن الراحه والنقاهه ليذهب في مهب الريح فقط حل قيدي ودعني انطلق

يطلب احمد من والده ووالدته ان يذهب برفقه اصدقائه ليومين في شاليه العين السخنه الخاص بهم فقد سأم ويريد تغيير جو وهو معتاد من ان الي اخر ان يذهب الي هناك برفقه اصدقائه فمشاغل والده ووالدته وضيق الوقت يحول دون الرحله الاسريه او قضاء مصيف عائلي كباقي الناس

يوافق الاب علي مضض ولكن لا بس لعل وعسي تغيير الجو والمكان والوجوه يتغير معه كل شئ للافضل

يعرض احمد الامر علي اصدقائه اللذان ما ان سمعا بالفكره الا و وقامو بتحضير ملابس البحر علي الفور

ينطلق الجميع بسياره احمد للعين السخنه كفانا ثبات حان وقت المرح

يتقدم ثلاثتهم الي الشاطيء ويتذكرون نوادرهم السابقة في نفس المكان عندما اوشك طارق علي الغرق لولا انقاذ احمد له وعوم هيثم الكلابي احمد بطل النادي في السباحه ويعتذ بما احرزه من ميداليات

يهرول الجميع في النزول الي الماء يسبحون احمد يستعرض قدراته في السباحه باسليبها صدر ودهر ودولفين وفريسك ثم يدخل الي العمق ولكن فجاءه شئ ما يقبض علي قدمية ويسحبة للاسفل شئ ما قوي لا يستطيع مقاومتة او الافلات منة يسحبة للاسفل بسرعة يضرب الماء بيديه بقوه ليصعد لاعلي ولكن لا جدوي يستمر في النزول يبدء الاكسجين يقل من رئتية تتعب عضلاته من المقاومه حتي استسلم يشعر بانه قارب علي الموت وانة في مرحلة وسطي بين الموت والحياة سكنت حركتة وبطئ نبض قلبة وغمضت عيناه

فجأه يجد نفسة في عالم اخر مكان اخر انا هو انا لكن ليس نفس المكان الذي كنت فيه للتو انا خارج الجسد ولكني اري و احس واشعر

المكان بارد متسع فارغ ضباب كثيف يحجب الرؤية لا يجد به احد

يسمع كلمات بصوت انثوي دافئ : الحق العدل

ويرد احمد: انا مش خايف منك واجهيني انا قدامك اهو انتي مين وعايزه مني اية

الصوت :الحق والعدل

احمد: يعني ايه

الصوت : قرب

احمد : انتي فين

الصوت : هنا

الضباب ينقشع تدريجيا تبدئ الروئية تتضح شئ فشئ هناك مكان غير واضح المعالم

احمد : فين

الصوت : هنا

يبديء احمد يري شئ فشئ المكان تتضح معالمه تدريجيا كلما اقترب

اه انا اعرف هذا المكان انه مدافن العائلة

يقترب اكثر فاكثر بثبات فانا اريد ان اعرف ويقتلني الفضول يري المدفن الخاص بالعائله الباب الخارجي مفتوح يدخل الي الداخل فيري مشهد غريب السيده الغريبه المتشحه بالسواد تركع امام القبر وتضع يدها علي الباب وعينها تزرفان دموعها السوداء وتتمتم بكلمات غير مفهومه يحاول ان يسترق السمع ليعرف ماذا تقول فلا تلتقط اذناه غير كلمه (قلبي)

ثم يتغير كل شئ يدب النفس فية تحت الماء وتنفتح عينية يصعد الي سطح الماء بنفس الطريقة ونفس السرعة التي نزل بها يخرج من الماء متطربا ومسرعا وسط ذهول اصحابة اللذان كانا واقفين ينظرون في قلق سالوة اين كنت اننا فجاءة لم نراك قلقنا ان يكون اصابك مكروة لم يرد علي اسالتهم وقال لهم وهو يخرج من الماء

:يلا هنرجع

تندفع سياره احمد في خط سير العودة وسط احلام مبدده في قضاء وقت لطيف

ـــــــــــفي مدافن العائلة ــــــــــــــ

يتوجة احمد مباشرا كما قال لة الصوت الي مدافن العائلة ولاول مره وحده دون مرافق فما رئاه الفتره الماضيه علا سقف الخوف لديه فارتياد مكان كهذا لم يعد مخيف حتي لو كان الليل قارب علي الدخول والظلام اوشك ان يخيم علي المكان

يقف امام الباب الحديد الخارجي صوت صراخ طفل رضيع يسمعة خافت في اذنة ينطفد فجاءة علي صوت شخص يقول

عايز حاجة يا استاذ

يستدير احمد ليجد انة عرفان التربي

عرفان : استاذ احمد لا مؤخزة معرفتكش في حاجة سيادك

احمد : لا هو ممكن ادخل

عرفان : مترددا اة ممكن بس اجيب المفتاح

ثم ياتي عرفان بالمفتاح في يد واليد الاخري يحمل كشاف كهربائي ويفتح الباب الحديدي وهو يسال هو الوالد فين ماجاش معاك ليه ولم ياته من احمد اي رد دخل ويدخل احمد خلفه يقترب ببطئ من المدفن يسمع صوت الرضيع اعلي

احمد : سامع حاجة

عرفان : حاجة زي اية سعادتك

احمد يصمت

ثم يخرج من باب المدفن وسط استغراب عرفان

احمد يعود الي المنزل يدخل من الباب متوجها الي السلم الصاعد الي الدور العلوي حيث غرفتة ولكن يوقف صوت والده من غرفه المكتب

الاب : احمد تعالي

يدخل احمد ليقف في مواجهه والده

عماد:انت رحت الترب

احمد : لحق يقلك

عماد :ايه اللي وداك هناك لوحدك

احمد :يصمت فماذا يمكن ان يقال اي كلام لشرح ما حدث معه بصراحه سيتم تاويله في راس الاب في نفس خط التفكير الخاطيء حول المخدرات وعقاقير الهلوسه ولا يريد ان يزيد هذا الفكر تاكيدا ويزيد معه قلق الاب عليه

الوالد:للمره الالف بقلك خليك صريح معايا ومتخبيش عليا محدش هيخاف عليك قدي

احمد ما ذال صامتا

عماد : مش عيب اننا نغلط لكن عيب اننا نستمر في الغلط

احمد ينظر في عينا والده مستفسرا عن مقصد كلامه

عماد : انت تعرف الولاد بتوع العبادات الالشيطانيه دول اللي بيروحو المقابر والحتت المهجوره ويعملو طقوس غريبه

احمد مبتسما بسخريه : لالا بابا مخك راح لبعيد خالص

عماد : يا ابني دول غير انهم بيغضبو ربنا بيدمرو نفسهم مخدرات وعلاقات جنسيه لحد ما بتقضي عليهم ويخسرو دنيتهم واخرتهم

احمد : صدقني انا مش بعمل حاجه غلط ومش هخبي عليك حاجه بس اديني شويه وقت

عماد مقاطعا بعصبيه :اسيبك اذاي اسيبك لحد ما تضيع انا مش عارف انت اذاي وصلت لكدة فين احمد المتفوق الملتزم

الاب يحاول تمالك اعصابه حتي لا يخرج الكلام خارج الاطار الودي فهو يريد احتواء ابنه وليس نهره حتي لا يدخل الامر في طور العناد

الاب: يا ابني انا وامك محلتناش غيرك وكل اللي بعمله ده هيكون لمين غير ليك من بعدي

احمد : بابا بعد الشر عليك ليه بتقول كدة

الاب: دي الحقيقه عايز احمد اللي بفتخر بيه طول عمره مش عايز كل حاجه تضيع عايزك تكمل مشواري وتكون احسن مني اوعدني انك تكون عند حسن ظني

احمد: اوعدك

هناك خط وهمي للتفاهم يمكن ان يوصل افكار قد لا ينطقها اللسان بين الاشخاص القريبين وجدانيا من بعضهم نستطيع ان نطلق عليها كمياء الاجساد

الابن يستشعر حب الاب وخوفه عليه وما اجمل هذا الشعور بالاحتواء من الاب فهو الظهر والسند هو المثل والقدوه شعور ينتابك بالطمانينه كانك طفل تلهو وحدك في حديقه بها كل ما تشتهيه محاطه بكردون امني صارم يجعلك تستطيع ان تنام في العراء و تحلم احلام سعيده

انه احساس فريد بالاستقرار يثبت الاقدام جيدا للوقوف علي ارض صلبه لا تهتز ويطلق للعقل العنان ليحلم ويبدع

انه باختصار الاحساس بالامان

،،،،،الحلم

الوقت قرب الفجر والجميع نيام احمد ينام في غرفته ويراودة نفس الحلم الغير مترابط الصور والاشخاص والاحداث الحي الشعبي والمقهي وصوت الطفل الباكي صوره الجد القديمه والاب وعرفان الترببي في شبابهم ولكن هذه المره يدخل الي داخل الحلم يسير في زقاق ضيق في الحي الشعبي حتي يصل لباب منزل قديم شيء ما يدفعه للدخول عند بدايه سلم المنزل يقطع الاب الطريق مواجها ابنه ويساله

انت رايح فين يا احمد

يظهر رجل ستينيا لا يعرفه ذو لحيه بيضاء حفيفه يرتدي طاقيه وجلباب ويوجه كلامه للاب

سيبه يطلع خليه يكمل للاخر

يبدء احمد في صعود السلم للدور الثاني صوت الطفل الرضيع الباكي يصبح اقرب من الواضح انه يقبع في هذا المكان يدخل احمد من باب الشقه الخشبي الموارب اثاث شعبي بسيط لكن ينظر الي الداخل هناك داخل غرفه وحيدة مفتوحه الباب علي سرير معدني ابيض اللون تجلس فتاه شابه من الواضح انها اصبحت ام قبل الاوان ملامحها ليست غريبه قد يكون راها من قبل تحمل علي يدها الطفل الرضيع يبدو انه يتالم لا يتوقف عن البكاء

يدخل الغرفه في بطئ و ويركع امامها علي قدميه حتي اصبحت رأسه في مواجهه الطفل الباكي ينظر احمد للطفل في حنو ويسال الفتاه

هو ماله

تجيب الفتاه الام : تعبان

احمد : لازم دكتور يشوفه

يتفهم ان ضيق الحال هو ما يعيق ذهابها به للطبيب وانها تحتاج الي مساعده ماديه دفعها خجلها ان لا تطلبها

فيخرج احمد كل ما معه من نقود يريد ان يعطيهم لها فتهز راسها بالرفض وتقول

مش عايزه فلوس عايزه حقي

و فجاه يختفي الطفل من يديها وتتحول الفتاه الي السيدة العجوز ذات الجلباب الاسود المخيفه واقفه امامه فينزعج من المفاجاه ويستيقظ من نومه مفزوعا من صدمه المفاجاه

يستسقظ من نومه مختنقا متعرقا ضربات قلبه سريعه اكان حلم ام حقيقه

يقوم ويجلس علي سريره لبضعه ثواني حتي يهدء يشعر انه يرغب في ان يفيق فالنوم قد هرب ولن يعود لحين اشعار اخر يقوم ويخرج من الغرفه متوجها الي الحمام

يتردد في مسامعه وفي عقله كل الاصوات التي كان يسمعها في الحلم

يفتح صنبور المياه ويرش بعض الماء علي وجهه ينظر تلقائيا في المراءه ليري صوره منعكسه لخيال يعرفه جيدا خلف ستاره البانيو انها نفس السيدة يلتفت الي الوراء ويتحرك ويقف امام الستاره ويقوم باذاحتها فجاه لا يوجد شيء يلتفت خلفه يراها امامه واقفه تشخص اليه في تحدي تمدت يده لاقرب شيء في متناولها وكانت الفواحه الخزفيه يقزفها بها بقوه تختفي المراءه الشبح من امامه وتستضم الفواحه بمراءه الحمام وتحطمها يستيقظ الاب والام من نومهم علي الصوت ويهرولون علي الفور لاستبيان الامر

احمد يصرخ داخل الحمام انتي مين وعايزه مني ايه ؟

يدور حول نفسه ٣٦٠ درجه ويسال نفس السؤال بصوت مرتفع

انتي مين وعايزه مني ايه ؟

ليجد فجاه يديها الجافه المجعدة تقبض علي يديه يرتعش بقوة ويسقط علي الارض بين الزجاج المكسور تنتابه رعشه لا تتوقف كمن في نوبه صرع يدخل الاب والام في هذه اللحظه علي ابنهم وهو في هذة الحاله مسجي علي الارض حوله زجاج المراءه المكسور يملئ المكان تنتابه نوبه الرعشه وعلي ساعده جرح دامي يأخذ شكل رقم ٢١

الفصل الرابع

المصحه ٢

نفس المشهد يتكرر الاب والام امام نفس الطبيب مالك المصحه ولكن هذه المره الصدمه اكبر وبقدرها الحزن والهم يظهران علي الوجوة دكتور عماد ومدام نوال في حاله هلع علي ابنهم الوحيد

لابد ان يتعافي مهما كلف الامر باي ثمن في اي مكان علي يد اي انسان في اي منطقه بالعالم فكل شئ الان يهون امام صحه ابنهم المعتله ولا يعرفون سبب العله وما علاجها

د مندور :من كلامكم يا دكتور عماد احنا قدام حاله فصام واضحه

نوال :فصام يعني ايه

د مندور:مريض الفصام ممكن يتهياله حاجات ناس بتكلمه وتتعامل معاه حاجات بيشوفها ويسمعها ويتعامل معاها وهو مقتنع تماما انها واقعيه ومهما تحاولي تقنعيه ان دي تهيأت مش هيقتنع بالعكس

عماد: بس احمد متفوق في دراسته ومن الاوائل علي دفعته في مريض فصام يبقي كدة

الطبيب :اه هو دة الفصام ممكن الهلاوس والضلالات اللي اتكلمنا عنها دي تكون في وقت معين او مكان معين و بعيد عن الاماكن دي بيكون انسان عادي جدا وغالبا معظم الحالات دي بتكون شديده الذكاء

نوال :طب الجرح اللي في ايده دة ايه

الطبيب: الجرح دة هو اللي عمله لنفسه

نوال :معقول

الطبيب:اه في حالات ممكن تعمل اصابات في نفسها علي اساس ان الشخص اللي بيشوفوة دة هو اللي عمل فيه كدة لو الشخصيه الخياليه دي عدوانيه مثلا

نوال في انهيار :يعني ايه ابني حالته خطيره

عماد يتدخل:احنا ممكن نسفره بره يتعالج

الطبيب : مفيش داعي يا دكتور انا مش بقول كدة عشان انتو عندي بس في حالات المرض العصبي التواصل مع المريض عليه عامل كبير جدا ودة هنا هيبقي اسهل من اي مكان

يكمل الطبيب في محاوله لطمئنه القلوب الملتهبه

انا مش عايز حضراتكم تقلقو باذن الله ابنكم هيبقي كويس

يدخل عماد ونوال باب الفيلا بخطوات متثاقله باوزان الهم والحزن جاسم علي الوجوه دكتور عماد يلقي بجسده علي اقرب مقعد يقابله وتجلس زوجته امامه في صمت كل منهما يبحث عن كلمه طمأنه عند الاخر كرشفه من ماء بارد تهدء القلب الملتهب

الاب بينه وبين نفسه في حزن يالا خيبه املي في ابني الوحيد ماذا فعلت يا ربي لتعاقبني فيه لم ارتكب جرما في حياتي ولم ابخل عليه قط اعطيته كل ما استطيع ظللت ازرع وعندما يحين موعد الحصاد احصد شوكا الولد الذي اترجاه من الدنيا يصير مختل عقليا هذه الافكار التي تزاحمت في عقل الاب لم يقطعها الا صوت بكاء الام

ينتبه عماد ان زوجته تنفجر في البكاء علي حال ابنها فيقوم من مكانه ويجلس بجوارها ويحتضنها وهي تتشبس به باكيه

الانثي لديها هذه الميزة فهي تطلق دموعها المحمله بالطاقات السلبيه لتخفف العبأ عن القلب الموجوع علي عكس الرجل الذي يتظاهر بالتماسك خارجيا ويكيل علي قلبه الاحمال التي مع الوقت تترجم طبيا باسماء مختلفه جلطه ،زبحه ،قصور ،ازمه المهم اننا ندعي الصلابه طالما ان الله اعطانا او بالاحرا اعفانا من هذه الخاصيه معرفه دواخل الناس

عماد ونوال متجاوران في سريرهم صامتين مثبت ناظريهما لسقف الغرفه فهم باجسامهم في منزلهم وعقولهم هناك في المصحه بجوار احمد

وهناك بعض الامور التي تريد نوال ان تسال عنها حتي لا تنبذ بكلمه تحسب عليها ويغضب عماد

مثل ماذا سنقول هذة المره عندما يسال عن احمد العل هذه المره تطول المده عن سابقتها

هل سيرافقها في زياره احمد في المصحه ام تتولي هذا الامر وحدها حتي لا تلفت الانظار

بحكم العشره الطويله نصبح كتب مفتوحه امام الشريك نستطيع ان نقرا الافكار يمكننا الرد علي اسأله لم تسأل

عماد : اللي يسال عن احمد هنقله سافر لندن عند خاله ،،خاله بعتله دعوي وسافر فتره قصيره وراجع

ويصمت كلاهما فاحيانا نصمت لاننا لا نملك كلام وننتظر ليتكلم القدر

في المصحه يخضع احمد لاول جلسات العلاج وهو غير مقتنع بالعلاج ولا بالوجود اساسا في المصحه النفسيه

يمر يوم يليه يوم ويوم اخر ثم اسبوع لم يحدث معه اي شئ غريب المشكله في جلسات العلاج النفسي يدب الخلاف كيف اقنع الاستف الطبي ان ما اراه حقيقه وليست خيالات هم لا يقتنعون و كذالك لن يقنعوني اني مجنون

ـــــــــ الليل في المصحه

الليل في المصحه طويل لا يوجد انترنت لا محمول ولا احد تستطيع التحدث معه ساطلب من امي المره القادمه تليفوني المحمول و الاب توب طالما لا مفر من البقاء في هذا المحبس الانيق باهظ التكاليف

ينام احمد بعد صراع مع القلق ويستيقظ علي صوت طفل رضيع معه في الغرفه يفتح عينيه مفزوعا فلا توجد زياره من هذا الصغير وامه الا

مصحوبه بمصيبه ينظر ليجد الفتاه جالسه علي ارضيه الغرفه تحمل صغيرها علي قدميها في هدوء يقوم من سريره واه كم تمني ان يكون معه هاتفه المحمول ليسجل هذا المشهد فبيني وبينكم الاثبات ان ما اراه واسمعه حقيقه وليست خرافه يقوم من سريره في تؤدة ويتحرك ناحيتها في حظر مصحوب بالخوف فهي لا تلتفت اليه حتي ،

في نفس اللحظه حارس الامن في المصحه في نوبته الليليه امام شاشات كاميرات المراقبه السريه من داخل الغرفه يراه وهو يتحرك ناحيه لاشئ فيرفع الحارس سماعه التليفون الارضي الداخلي ويطلب الطبيب النوباتجي في المصحه ليتابع الحاله هو لم يضغط جرس الاستدعاء وحالته هادئه غير متطربه واضح انه يعرف ما يفعل

يجلس احمد امام الفتاه وصغيرها علي ركبتيه هناك الكثير من الاسئله يريد لها اجابه فقد نحي الخوف جانبا

احمد :انتي مين ،انا اعرفك ،ليه انا بالذات ،طب عايزة مني ايه

(يحضر الطبيب ويجلس امام شاشه الكاميرا ويتابع احمد جالس علي ركبتيه يتحدث مع نفسه)

احمد :ردي عليا عايزة مني ايه

الفتاه وهي تنظر لصغيرها : العدل و الحق

احمد : انا عمري ما ظلمت حد وعمري ما شفتك قبل كدة ممكن تقوليلي انتي مين

الرد صمت

تبتعد الفتاه من امامه وكانها تهم بالانصراف

احمد : استني جوبيني انتي مين وعايزة مني ايه

الفتاه بصوت هادئ: دور جواك

احمد مستفسر : ايه مش فاهم

الفتاه : دور جواك

وتختفي من امامه

ايضا اتت ولم تاتي تكلمت ولم تفي ولم تزدني الا حيره

في الصباح معاد زياره والده احمد

مدام نوال تخبر انها يجب عليها التوجه اولا الي غرفه مدير المصحه حسب التعليمات التي تلقوها

(لما مدام نوال تيجي تتدخلي الاول)

الام تشاهد الفيديو الخاص بابنها وهو يتكلم مع الحائط في غرفته

نوال تنهار وتضع كفيها علي وجنتيها ما الذي يحدث هل تتحسن الحاله ام تزداد سوء

الطبيب : انا مش قصدي ابدا اقلق حضرتك انا بس عايزك تكوني متابعه الحاله معانا احمد لازم يكمل علاج

في حديقه المصحه يجلس احمد مع امه ويبدو عليه الانفعال

احمد : انا زهقت وعايز اخرج من هنا

الام: معلش يا احمد اصبر شويه لحد ما تكمل علاج

احمد: علاج ايه انتي هتعملي زيهم انا مش مجنون

الام : عارفه يا حبيبي بس عشان خاطري اصبر كمان شويه الدكتور قلي انك بتتحسن بسرعه (تكذب فقط لكسب الوقت)

احمد :طب عايز الفون والاب انا كدة هتجنن بجد

الام : حاضر نشوف الدكتور لو وافق اجبهملك المره الجايه

احمد: مين سال عليا

الام : اصحابك ومايا وقلنالهم انك سافرت لندن عند خالك

احمد: يا نهار اسود يعني ملقتوش غير الكدبه دي هو في حد فجاه بيقرر يسافر سفريه ذي دي ليه رايح جمصه

الام : قولنا انا خالك بعتلك دعوي وبابا جابلك تأشيره وسافرت وتكمل حديثها

بابا هيتجنن عايز يطمن عليك كان عايز يكلمك بس بياخدو مننا التليفونات علي البوابه

الممرضه تقترب منهم وتقول :مدام حضرتك كده تتفضلي

نوال:حبيبي مش عايز حاجه

احمد يهذ راسه بالنفي في صمت

الام تحتضن ابنها وتقبله مودعه

ــــــــــ لابد من تحويل مسار

احمد يفكر ان استمرينا بهذة الطريقه فلا مخرج من هذا المكان لابد ان اهادن لاقنعهم اني كنت مريضا وشفيت بعلاجهم ولكن هذا يتطلب حدث لابد من تفجير قنبله تنسف جمود هذا الموقف ولكن كيف ؟؟ هذا هو السؤال كيف

الفكره

نستغل ما لدينا من معطيات يقترح احمد علي الطبيب مالك المصحه انه يمكنه ان يتابع المصحه وكل ما يدور فيها وكذلك مرضاه بالصوت والصوره من هاتفه المحمول في اي مكان يكون فيه وان هذا ممكن ايضا ان يتم بشكل سري دون ان يكتشف احد ذلك اذا اراد فلن يكون هناك اسلاك توصيل

فجميعها تعمل بالبلوتوث والواي فاي ولن يكون هناك صوت تصدره او شكل مميز يلاحظ وتكشفه

تلمع الفكره في راس مالك المصحه فهذا هو ما كان يتمناه ويبحث عنه ليضع يدة علي التجاوزات التي تحدث خلف راسه فهو غير متواجد بصفه مستمره في المصحه ما بين عمله كاستاذ في كليه الطب و مراعاه اموره العائليه غير انه ضيف علي كثير من البرامج ليدلي بدلوه ويجيب علي اساله الناس في ما يخص الصحه النفسيه

فلديه هنا ما يأرقه وقد يهدد سمعته واسمه المرموق صيدليه المصحه و العقاقير المخدره وعقاقير الجدول التي تختفي او تباع الان ليس فقط سيعرف الفاعل بل سيكون تحت يده دليل مادي يستطيع ان يردع به كل متجاوز كذلك اي محاوله من الطاقم الطبي لاستغلال اهل مرضاه ماليا فكل نزلاء مصحته الخاصه من الاثرياء المقتدرين اي محاوله من طبيب او ممرض غير سوي اخلاقيا الاقتراب من اي نزيله او التحرش بها كل هذا وغيره سيكون علي علم به هذا جل ما يريده

اصبح احمد بالنسبه الي الطبيب هو جني المصباح الذي يحقق له رغباته وتحمس للتنفيذ فورا دون تاخير

سحب المهندس احمد ورقه من امام الطبيب وشرع يكتب في موديلات الكاميرات التي يريد منه شرائها ونوع جهاز الاستقبال والمكان الذي تباع فيه وكذلك طلب منه تغيير نوع موبايله لموديل اخر حديث ليتمكن من تفعيل برنامج استقبال تسجيلات الكاميرات عليه

واجمل نهايه لهذا المشهد قول الطبيب النفسي الشهير لاحمد الذي اصبح الان ليس نزيلا بل صديق (انه لو تم ما يقول علي ارض الواقع سيكون اسدي اليه خدمه العمر)

بالفعل احضر دكتور مندور كل ما طلبه احمد وصاحبه في سريه تامه في جوله تفقديه بالمصحه علي اعتبار انه جزئ من العلاج مصادقه المريض للاقتراب منه داخليا وفي نفس الوقت كان احمد امام الجميع النزيل الذي

يتلقي العلاج وبينه وبين طبيبه يقوم بدوره كمهندس الالكترونيات الذي ارسله القدر ليضع نهايه لسلسله من الاخطاء لابد ان تنتهي

تمت المهمه بنجاح وتم توزيع الكاميرات (كاميرات صغيره في حجم علبه الصقاب) كما اراد دكتور مندور وكذلك تم تفعيل برنامج الاستقبال علي الهاتف المحمول والاستماع لشرح الباشمهندس احمد لكيفيه استخدامه ولمعت الفرحه في عيني دكتور مندور عندما وجد نفسه يري ارجاء المكان واركانه بوضوح امام عينيه من شاشه هاتفه

الان ان الاوان لمكافئه هذا المهندس الشاب

يستدعي دكتور مندور دكتور هاني وهو طبيب يعمل بالمصحه تحت يد دكتور مندور وهو المتابع المباشر لحاله احمد

د مندور: انا شايف ان حاله احمد عماد اتحسنت كتير انت وصلت لحد فين

د هاني : بيتهيالي لسه شويه محتاج شويه وقت

د مندور : لا مش عايز يحصل رد فعل عكسي علي نهايه الاسبوع يخرج ويكمل علاج بره وانا اتابع مع والدته

ــــــــــ جلسه علاج جماعيه

دكتور هاني يسطحب احمد من غرفته ويحادثه اثناء سيرهم

د هاني: بص يا بطل انت دلوقت هتقعد في جلسه جماعيه يعني ممكن تعتبرها جلسه تعارف مع تلاته من الحالات اللي خلصت علاج وخفت الحمد لله (كلام تشجيع ليس الا) الجلسات من النوع دة بيكون ليها تاثير ايجابي جدا بيتكلم فيها كل واحد عن نفسه وعن الظروف اللي مر بيها والحاجات اللي كان بيعاني منها وبتكون فرصه كويسه لكل واحد فيهم انه بيتعلم وبياخد خبره عن المرض والعلاج بيستفيد منها كويس

عايز بس اديلك فكره عن المجموعه

نصحي

نصحي ٥٢ سنه عنده ورشه نجاره كبيره في المناصره تقدر تقول مصنع بدء صغير وكبر وهو في الاساس صنيعي شاطر بس المشكله بدءت معاه بهلاوس وضلالات ان في اجهزة مخابرات بتراقبه وبتصوره وان الموساد عايز يصفيه وبيرقبوه بالقمر الصناعي مكنش بينزل من البيت وبطل يروح الشغل المشكله الاكبر انه كان لازم يطفي كل الانوار اللي في الشقه عشان اجهزة المخابرات متشفوش فكان معيش مراته وولادة في ضلمه علي طول

احمد يبتسم

والتاني مسعود

مسعود في اواخر الاربعينيات كان مدرس من عيله كبيره في الصعيد برده من نفس نوع الهلاوس قال انه نبي وشويه يقول انه المهدي وان في ملايكه بتكلمه وتخدمه

ومدام نهي

نهي من اسره ارستقراطيه هي شابه متجوزه وام لطفلين بس المشكله بدءت عندها بعد ما مامتها اتوفت وهي كانت مرتبطه جدا بيها فابتدت تقول ان مامتها عايشه معاها وبتكلمها وبتساعدها كمان في شغل البيت

احمد في قراره نفسه يريد ان يطرح هاني ارضا هذة هي المجموعه النوعيه التي يتم تصنيفي ضمنها هذا ما تشخصونني عليه شكرا علي هذا التقدير

يدخل د هاني مع احمد لصاله صغيره مربعه بها عدد من الكراسي موضوعه بشكل دائري واضح انها مخصصه لهذا النوع من اللقائات يجلس الثلاثه اشخاص الرجلان والسيده

د هاني مخاطبا المجموعه: معانا ضيف جديد جاي يتعرف عليكم البشمهندس احمد

المجموعه :اهلا يا باشمهندس

احمد : اهلابيكم

د هاني : اسيبكم مع بعض وارجعلكم بعد شويه عن اذنكم

هاني يغادر الغرفه

احمد ياخذ مبادره الكلام حتي لا يقال عنه انه رافض لفكره وجوده معهم

احمد: د هاني قلي واحنا جيين انكم خلصتو علاج الحمد لله

نصحي: اه بس انا مش عايز اخرج

احمد في سره اهلا بتاع الموساد

احمد : ليه

نصحي: مراتي وولادي وحشوني قوي وصعبان عليا اللي عملته فيهم خصوصا مراتي انا بصراحه عزبتهم معايا خايف لحسن ميقبلونيش خايف عيالي يخافو مني

نهي : متخفش واكيد زي ما هما وحشوك انت كمان وحشتهم شويه وكل حاجه هتتنسي

نهي انسانه رقيقه من الواضح انها من النوع الذي تحركه عواطفه

مسعود بلكنه صعيديه : هو حضرتك مهندس معماري

احمد :لا انا هندسه الكترونيه

مسعود : انا عندي ابني الكبير احمد برده مجنون بالموبايلات والكومبيوترات والبتاع التاني دة ويشير بيده لتوضيح شكل هذا الذي لا يعرف اسمه

احمد : اه التابلت

مسعود: ايوه هو دة

نهي : مشكلتنا مش هنا مشكلتنا بره في الناس اللي مش عايزة تقبلنا بشخصينا حتي اللي بيحبونا المفروض يقبلونا ذي ما احنا

وتصمت لثواني وتكمل

انا كنت بحب ماما قوي ومستحملتش فكره انها تسبني واني مش هشوفها تاني لكن في رساله بتوصلهالي

في كام مليار انسان ماتو في كل الدنيا كتير جدا لكن كام واحد اتصل باللي بيحبهم وتواصل معاه قليلين جدا

لان في رساله

كل روح بتتواصل مع انسان لازم بتكون ليها رساله عايزة توصلها

بعد نصف ساعه انتهت الجلسه ولكن ما زالت كلمه نهي عن الرساله تتردد في عقل احمد بصدي صوت يتكرر عشرات المرات كالصارخ في البريه الرساله ما هي الرساله التي تخصني العل هذه الفتاه وصغيرها تحمل لي رساله ولكن اي رساله ممكن ان تحملها لي وانا حتي لا اعرفها ولم اقابلها في حياتي يوما

د هاني يريد ان يستكمل كورس العلاج مع احمد ولكنه يتعجل الخطي حسب تعليمات د مندور ويريد ان يستخدم معه اخر خطوات العلاج انها العلاج بالصدمه

العلاج بالصدمه بمعني ان يوضع المريض اما حقيقه مرضه كالناظر في المراءه ليشاهد نفسه في حاله هياجه او هلوسته او نوباته حسب حالته المرضيه

يستدعي د هاني احمد الي مكتبه

يدخل احمد فيشير له هاني بالجلوس علي الكرسي امام المكتب يقوم د هاني من خلف المكتب حامل جهاز لاب توب مفتوح ويجلس في الكرسي المقابل لاحمد امام المكتب كنوع من كسر جو رسميه اللقاء

د هاني: بص يا احمد احنا اصحاب مش كدة

احمد : اه طبعا يا دكتور

د هاني : في فيديو عايزك تشوفه وتقولي رايك فيه

يلف هاني شاشه الاب توب في مواجهه احمد ليشاهد نفسه في غرفته وهو جاسي علي ركبتيه يتحدث مع احد ما ولكن لا يوجد شئ امامه

احمد يفكر بسرعه في رد فلو قال ان هناك من كان يحدثه ولا تظهر صورته في الفيديو عدنا لنقطه الصفر

ولو قال اني كنت مخطا ولن افعلها ثانيا فمعني هذا انه كان يتصرف هكذا بعقله الواعي لالا ،،، لا هذه ولا تلك

احمد : معقول دة انا ويتظاهر بمظهر المصدوم

د هاني :دة كان من اسبوعين بالظبط

احمد يصمت

د هاني : شوف انا متطمن للي وصلناله واللي قدامي بيقول انك ممكن تخرج وتكمل علاج في البيت بس بشرط لو في اي حاجه لو حسيت باي حاجه كلمني علي طول

احمد : اوك

ـــــــ سيناريو الخروج

نوال تتوجه بمفردها لزياره ابنها الاسبوعيه وتبشر من د مندور هاتفيا ان احمد يستعد للخروج من المصحه

تتوجه نوال الي المصحه وهي في حاله ايجابيه تجلس مع احمد في الحديقه كعاده الزياره ولكن لابد من سيناريو محكم للخروج من المصحه تتوافر فيه

شروط الحبكه الدراميه يبرر غياب الثلاثه اسابيع ويتماشي مع قصه السفر للندن التي اجاد بها عقل الاب

السيناريو كالاتي

تتوجه الام اولا الي المصحه فلابد من وجودها للتوقيع علي الاوراق الخاصه بخروج ابنها بصحبتها من المصحه وخلو زمه المصحه النفسيه من اي مسؤليه علي ان تسطحب معها شنطه سفر كبيره ثم بعد الخروج من المصحه يتوجهوا مباشرا الي المطار

في نفس الوقت يتحرك الاب بسيارته الخاصه بقياده جمال السائق الي المطار لاستقبال احمد القادم من اوربا علي اساس ان والده احمد قد سبقته وتوجهت للمطار قبله

يتم ما خطط له حسب الترتيب المعد ويتقابل ثلاثتهم امام صاله الوصول بالمطار الجديد

يتلقي الاب ابنه في حضنه بلهفه فبعيد عن هذه التمثيليه فهو قد ذاب قلبه شوقا اليه ويلتقط الجميع صوره سيلفي الوصول حتي تنطلق علي الفيس وانسيتجرام فهذا هو الهدف الاساسي من الفيلم

يهم جمال السائق مسرعا بوضع شنطه السفر في شنطه العربيه لينطلق الي الفيلا

يتبقي شئ واحد ليكتمل السيناريو (الهدايا)

فلابد ان الجميع ينتظر ماذا تحمل لنا من اوربا والحل السوق الحره يتوجه احمد للسوق الحره فهو يعرف ازواق اصدقائه ويشتري بعض الاغراض المستورده له ولهم كلاً حسب زوقه فطارق يهوي الاحذيه الرياضيه البرندات وهيثم يعشق الساعات اما مايا فانه يشعر احيانا انها تحب الاكسسوارات الحريمي اكثر منه فاللوك والاستيل لا يكتمل الا بها

في الفيلا______

احمد يفتح هاتفه المحمول وهو يعلم ماذا تعني حركه فتح الهاتف بعد ان ظل مغلق لثلاثه اسابيع تعني ان تضغط علي زر التشغيل وتتخذ ساتر من طوفان الرسائل القادم

اولا يقوم بتنزيل صوره المطار علي مواقع التواصل الاجتماعي ثانيا يتصل باصدقائه ويخبرهم انه في انتظارهم مساء في الفيلا فهناك فرصه للراحه من السفر حتي المساء ولكنه يرغب في رؤيتهم بشدة

______ جلسه الاصدقاء

احمد مع اصدقائه في حديقه الفيلا الرفاق حائرون يتسالون في جنون يريدون ان يعرفون كل صغير وكبيره عن ما فعلت ورايت في بلاد الفرنجه والمسكين احمد انهكه الكذب واختراع القصص واختلاق المناظر علي قدر ما اسعفه الخيال ولكن كل الحكايات تظل عند الرفقه مجرد كلام يريدونه مدعم بالصور والفيديوهات

هيثم : يا عم دة انا من ساعه ما مامتك قالت انك سافرت لندن وانا قلت هتفجر الدنيا صور وفيديوهات والله ههه قعت انا والواد دة ويشير الي طارق نقول يا ابن المحظوظه يا فوذي زي بتوع عندليب الدقي وننظرلك في السفريه وقعدنا نستني لا حس ولا خبر مفيش صوره ولا فيديو ولا ماسج واختفيت في ظروف غامضه طب ابعتلنا جواب طيب طمني عليك ولا اعمل حاجه

احمد: يا ابني بقلك نسيت الموبايل وخط تليفون هناك حاجه مش سهله مش زي عندنا

طارق: طب ما كنتش بتدخل نت ليه من اي جهاز

هيثم :ايه خالك مكنش دافع اشتراك السيبر هههههههههههههه

احمد : هي هي هي ايه ياواد الحلاوه دي

طارق :ما حدش صورك

احمد :لا في صور كتير صورتهالي بنت خالي علي الكاميرا بتاعتها هتبعتهالي وابقي انزلها

احمد في باله ان الاوان ان نغير الموضوع

المهم قولولي اخبار موضوع الجيش ايه

طارق : كويس انك فاكر انا كنت فاكرك نسيت الفرز الاتنين الجاي

احمد : اه لا يا عم فاكر ايه طيب المطلوب هتاخد ايه ورق

طارق : بالنسبالنا انا وانت لازم شهاده قيد عائلي

احمد :ايه قيد عائلي دة

طارق : شهاده من السجل المدني بافراد الاسره هو بس عشان تقول ان مفيش ابناء ذكور غيرك

احمد:دي تتجاب الاول مش كدة

طارق :اه

احمد :اوكي بكره

طارق : بكره الجمعه انت القاعدة في لندن نستك اصلك واتغيرت ..اتغيرت حتي مع اصحابك للاسف

احمد:نسيت يا عم الصعبانيات

طارق :يوم السبت هعدي عليك ونشد ع السجل المدني

هيثم :يا ولاد المحظوظه

طارق : اهدي انت بس

يتبقي الجزئ الاضعف في المسأله كلها يتبقي ما ارنو اليه وانتظره لقاء مايا وعلي قدر ما انتظره احسب له الحسابات عيناها البريئتين اللتين يتوقف عندها الكذب افضل من ادق جهاز مخابراتي لكشف الكذب رقتها التي تمتلك من القوه ان تحتويك في صمت وتشعر انها علي رقتها وهدوئها وصوتها الخافت انها اقوي منك انها القوه الناعمه المدعمه باسلحه الحب التي اخضعت من قبل الجبابره كالعصافير لم يكن شمشون هو الجبار امام دليله بل كانت هي الاقوي ولم يكن عنتره هو ذلك الغازي امام عبله بل كانت هي الاقدر

جعل لقاء مايا مستقل عن باقي الاصدقاء فهي في مكان وحدها ومكانها تميزها فحددا لهما ميعاد للخروج علي ان يلتقيا في كافيه هادئ اعتادا ان يلتقيا فيه فهناك من الكلام الكثير يقتظ به مخزن القلب ويفيض

ـــــــــ في الكافيه التقيا احمد ومايا تحادثا تضاحكا اكلا شربا ولكن كان هناك عدوهم الالد واقفا يحوم حول منضاتهم يذكرهم بوجودة انه الوقت وهو كقائد مركبه حربيه يسرع كالصاروخ ويهوي علي ظهور عقاربه بالسوط يدفعهم للركد فلابد ان لا تتاخر هي في العودة الي المنزل

فقالت له في حزن هلم فالوقت يداهمنا

قاما وخرجا من الكافيه واستقلا السياره احمد يقود السياره في هذا الطريق الهادئ وتجلس مايا بجواره لم تفارق شفاههما الابتسامه و يتقاسم هو النظر بين عينيها والطريق ولكن فجاءه يلمح في مراءه السياره خيال السيدة العجوز تجلس في الكنبه الخلفيه ،اهتز تعرق ارتبك ولكنه يحاول تمالك اعصابه حتي لا تستشعر مايا الخوف ظل يختلس النظر للمرءاه وهي تعكس صوره العجوز بوضوح كلما تقاطع ضوء اعمدة الاناره مع مرور السياره احمد يحتفظ قدر الامكان برباطه جئشه

مايا :ساكت ليه

احمد :لا ابدا مفيش

فجاءه تظهر سياره مسرعه تمر بجوار سياره احمد تضيق عليه الطريق بها ثلاثه اشخاص ملثمين شخص يطل من نافزه السياره اليمني يحمل سلاح اليا ويصرخ بصوت غليظ

اقف ياه

مايا في فزع : ايه دة

احمد لم يتوقف ويستمر في سيره متحكما في مقودة حتي لا يستطم بالسياره الاخري

الرجل من نافزه السياره يطلق عيارا ناريا في الهواء لاخفاتهم واجبارهم علي الوقوف

مايا صارخه: اجري يا احمد دول بلطجيه عايزين يسبتونا

يدعس احمد علي دواسه البنزين بقوه فنتطلق السياره للتتجاوز سياره البلطجيه ولكن يستطيع قائدها تجاوزه نظرا لاتساع الطريق وهذا ما يخشاه احمد فلو استطاعوا هؤلاء الاشرار اغلاق الطريق امامه واجبروه علي التوقف فالذي ممكن ان يفعله هؤلاء لمايا دونه الموت ولكن وسط هول هذه اللحظات تنطلق العجوز من المقعد الخلفي وراء احمد للامام عبر زجاج السياره الامامي بسرعه البرق مقتحمه سياره البلطجيه المسرعه امامه في لمح البصر وينفجر الاطار الامامي الايمن لسياره البلطاجيه وتنقلب بمن فيها علي يمين الطريق وتمر سياره احمد في سلام لحظات مسرعه ولكنها كفيله برفع ضغط الدم وزياده ضربات القلب فوق الحد الامن

يكمل سيره ولا يستطيع التقاط انفاسه الا امام بيت مايا ويريد ان سيجد شكر لله انه انقذه من هؤلاء اللصوص فالله وحدة اعلم ماذا كان ممكن ان يحدث فالان يرد الامانه امنه سليمه كما استلمها مايا تهم بالمغادره السياره

مايا : ابقي طمني عليك اول ما توصل

احمد : اوك

احمد يقود سيارته وحيدا والكلام يملئ عقله المشوش بالافكار ما هذا الذي حدث للتو هذة السيدة الغريبه انقذتني معقول من انتي وماذا تريدين اهن لو اعرف ،انتي تريدين اذيتي ام انقاذي تردين بي شرا ام خير هل انا عدوك ام صديقك انا لا افهم شئ وما اصعب هذا الاحساس ان لا يوجد تفسير لما يحدث وتصبح في موقع المفعول به دائما ولا تفهم لماذا والي متي هل ساظل بقيه حياتي وسط هذا العبث تاره تلطمني وتاره تضمني

يعود الي المنزل والاسئله تتزاحم في راسه يرسل علي الواتس رساله لمايا المنتظره ان تطمئن ويحول تاخر الوقت بينها وبين الاتصال تليفونيا

مايا علي الواتس : وصلت

احمد :اه

مايا : انت كويس

احمد : اه انتي عامله ايه

مايا : مش قادره اتلم علي اعصابي حاسه جسمي كله بيترعش

احمد: معلش بس الحمد لله ربنا ستر

مايا : اه كان ممكن نكون ضحايا زي اللي بنسمع عليهم .. ما اخدش رقم العربيه دي

احمد : كانت من غير نمر وكانو ملثمين وهما لو كانو طلعو منها اكيد دلوقت سابوها وهربو

احمد: حاولي تنامي وهكلمك الصبح

مايا : اوك

تصبح علي خير

باي

احمد :وانتي من اهله

باي

احمد يحدث نفسه ومن علي اي حال ياتيه النوم الان ويسترجع المشهد لحظه لحظه ويقول انتظر

هذه اول مره اري هذه السيدة ومعي احد كل زيارتها التي نفحتني بها كانت تتم وانا وحدي والسؤال اشمعني مايا ؟

بدات ايقن ان هناك رساله ومغزي لهذه الاحداث كلها وهدف ليس فقط اخافتي كما كنت اظن

اشعر انني اقترب من السر وان شئ ما اتي من بعيد شئ ضخم كجيش جرار ياتي قاصدا انسان واحد هو انا كلما اقترب علا صوت ضجيج جنودة وصهيل خيوله ولكن ما هدفه مني وماذا ينتوي ان يفعل بي هدوء يسبق عاصفه لا بل اعصار

يا تري ماذا تحمل لي الايام

ـــــــــــــــــالاحوال المدنيه ـــــــــــــــ

في صبيحه اليوم التالي

مصلحه الاحوال المدنيه يدخل احمد مع طارق

احمد و طارق يقفان امام موظف الاحوال المدنيه الجالس علي مكتبه امام جهاز الكومبيوتر

احمد : لو سمحت حضرتك عايزين نطلع قيد عائلي

الموظف : صور البطايق و٤٠ جنيه

احمد وهيثم يسلمان الموظف صور البطاقه الشخصيه لكل منهما والرسوم

الموظف : موجه لمين

احمد: للتجنيد

الموظف : فلتو (قاصدا ان الشابين سيعفيان من اداء الخدمه العسكريه)

احمد وطارق يبتسمان

الموظف يقوم بالبحث بالرقم القومي علي جهاز الحاسب الالي يستخرج القيد العائلي لطارق ويسلمه له ويطلب منه ان يتوجه لختمه من الغرفه المقابله ولكن طارق ينتظر ليتحرك مع صديقه بعد ان يتم مهمته مثله ولكن هناك مشكله

الموظف يطيل النظر في صوره البطاقه الشخصيه لاحمد ثم لشاشه الكومبيوتر ويعيد النظر هل هناك مشكله لقد اتم استخراج شهادة القيد العائلي لطارق اسرع من ذلك بكثير

احمد : في مشكله

الموظف : مندهشا انت عايز القيد للتنجيد بتقول

احمد : اه

الموظف : ليه

احمد : عشان يثبت ان وحيد والدي

الموظف : بس انت مش وحيد

احمد مبتسما: انا مش وحيد اذاي

الموظف : وحيد اذاي ما في محمد اكبر منك

احمد : محمد مين

الموظف : محمد اخوك

احمد بدء يتجهم فلابد ان هذا الموظف يهزي او انه لا يعرف ان يؤدي عمله

انا مليش اخوات

الموظف : لا في اخوات اهو يعني انا هكدب عنيا

احمد مستنكرا : يعني عندي اخ وانا معرفش مش ممكن اكيد في حاجة غلط اتاكد لو سمحت انا عمر ما كان عندي اخوات خالص

الموظف : طب انا اعمل ايه

احمد :يا استاذ اتاكد من رقم البطاقه لو سمحت اكيد حضرتك غلطان

الموظف : اتاكدت واللهي اتاكدت كذا مره من غير ما تقول

محمد عماد الدين حسين عثمان القاضي واحمد عماد الدين حسين عثمان القاضي والرقم القومي للاب واحد

احمد في حيره من امره ويصيبه الارتباك وطارق يقف في صمت وزهول

احمد : اطبعلي لو سمحت الورقه دي

يحصل احمد علي الورقه الغريبه ويقراءها بتمعن اكثر من مره ولكن هناك اسم غريب لا يعرفه

من هذا الذي يشاركني في اسمي وكيف دخل في قيدنا العائلي ما هذا العبث لابد ان هناك تداخل في البيانات ام اذا كانت هذه البيانات صحيحه فمن هو هذا المحمد لابد ان لدي الاب اجابه علي هذة الاسئله او ان يتدخل لاصلاح هذا الخطا في البيانات واخشي ما اخشاه ان يطول الامد في هذا الاصلاح وسط الروتين والبيروقراطيه الحكوميه ويعطل اجراءاتي ويجعلني متخلف عن دفعتي في الفرز في التجنيد عموما لنتحرك علي الفور

يتوجة احمد مباشرتا الي مكتب والده في الجامعه يدخل المكتب وهو مستاء وتبدو علي وجهه علامات الغضب

عماد : مالك في ايه اقعد

احمد: يجلس علي الكرسي المقابل للمكتب ويضع شهاده القيد العائلي امام والدة الذي يضع نظاره القراءه علي عينيه ويبدء في قراءتها

رحت السجل المدني عشان اطلع قيد عائلي عشان التجنيد لقيت الموظف بيقول كلام غريب اقله اتاكد يقولي متاكد اقله انت اكيد غلطان يقولي مش غلطان خلاني اتنرفزت عليه ووو

ينظر الي والدة يجدة يضع رأسه بين كفيه وساعديه يرتكزان علي مكتبه متجهما صامتا في حزن

احمد: بابا في ايه

احمد سال سؤال وينتظر اجابه ولكن من الواضح انها لن تاتي سريعه

يقوم الاب من علي كرسيه ويتحرك في خطوات متثاقله ناحيه بابا الغرفه ويمسك بالباب ويغلقه ثم يعود بنفس ثقل الخطوات ويرتمي علي كرسيه كالمصاب بعيار ناريا واحمد ينظر في صمت وانتظار العلها العاصفه قد اتت لم اكن اتوقع انها بهذة السرعه

احمد :بابا في حاجة انا معرفهاش

الاب يصمت وعيناة تمتلئ بالدموع

احمد : بابا قولي في اية

الاب بعد ان يتمالك اعصابة

كان نفسي يفضل سر ويموت ويدفن معايا ومحدش يعرف وما خطرش علي بالي ان ممكن دة يحصل وانك تعرف بس خلاص ما دام رينا اراد انك تعرف وعرفت يبقي اعرف كل حاجه انت مش صغير واكيد هتفهم

انا كنت اتجوزت بنت فلاحة من البلد كانت بتشتغل عندنا في البيت اسمها فاطمه اتجوزتها عرفي كنت صغير ومش عارف بعمل اية عيل صغير ٢١ سنة ميعرفش يعني اية جواز

احمد : ينظر امامة في زهول ويتمتم ٢١

الاب يكمل حديثة

فجائة لقيتها جاية تقولي انها حامل وانا مكنتش عارف اتصرف اذاي وخفت لجدك يعرف اختها عند دكتور واتنين عشان ننزل الحمل بس خافت من العملية وقالت انها حاسة انها هتموت لو حاولت تنزلة واترجتني اني اسيب الحمل يكمل وان محدش هيعرف

اجرت شقة في حي شعبي بعيد وقعتها فيها ولما اختفت من البيت محدش اهتم انو يدور عليها وكنت برحلها واشوف طلباتها لحد ما جة معاد الولادة وانا مكنتش معاها استنجت بالجيران قامو خدوها علي اقرب مستشفي حكومي وولدت هناك وسالوها عن بينات الاب وطلعوا للولد شهادة ميلاد باسمي

رحتلها لقيت الولد معاها طمنتها عشان متعملش اي شوشرة بس نويت بيني وبين نفسي ان امحي اثر الموضوع من غير ما اي حد يعرف

بعد يومين رحتلها قلتلي ان الولد تعبان وسخن وانها خايفة علية اخته منها وقلتلها اني هودية للدكتور وانها مش لازم تيجي معايا عشان الحركة خطر عليها

كل هذا واحمد جالس و يخفق قلبية من ما يسمعة

ويبدء الاب في البكاء بدموع حاره

احمد : وبعدين اية اللي حصل

الاب يكمل : اختة في العربية ووقفت في مكان ضلمة وسبتة جوة العربية وهو بيصرخ وقعت بعيد علي الارض وانا خايف .خايف لحد يشوفني يروح يقول لجدك وخايف من المسؤلية

بعد شوية لقيتة سكت ومسمعتش صوت بكاة رحت بصيت علية لقيت جلدة ازرق ومش بيتنفس

اختة ورجعت بية وقولتلها انو مات في السكة

احمد والدموع في عينية : مات

رحت علي الترب واترجيت عرفان انو يدفنة من غير ما يجيب سيرة لحد

احمد : وامة راحت فين

الاب : قطعت الورقة العرفي اللي بيني وبينها واديتها شوية فلوس كنت محوشها ودفعتلها اجرة الشقة كام شهر مقدم لحد ما تدبر امورها قلتلها انها لازم تنساني وهددتها اني بابا لو عرف مش هيصدقها وهقول انها بتتبلي عليا وهيأذيها هي و اهلها

خافت ترجع البلد ليكتشفو انها خلفت من غير جواز بعد شوية عرفت انها سابت الشقة ومعرفش عنها حاجة بعدها سافرت وخلصت دراستي ورجعت اتجوزت مامتك

بس في وسط كل دة نسيت اطلع شهاة وفاة للولد

احمد : عشان كدة هو قدام القانون عايش

الاب : يهز رئسة بالايجاب في خزن

احمد :ماما عارفة

الاب : محدش يعرف الا انا وعرفان التربي بس

احمد يهم بالانصراف مسرعا من امام ابية

الاب : احمد رايح فين ..استنا

ذهب احمد الي منزلة ودخل الي غرفتة واغلق الباب علي نفسة وظل يبكي بشدة ذهب الاب الي المنزل وصعد الي غرفة احمد وطرق باب الغرفة وهو ينادي علي احمد دون اجابة

الاب : افتح يا احمد هتسبني واقف علي الباب كدة

احمد يفتح الباب ويتركة مفتوح ويجلس علي مكتبة وهو يبكي

يشرع الاب في الكلام

ينهره احمد : من فضلك مش عايز اسمع حاجة

لو سمحت سيبني لوحدي .... لو سمحت

يقوم الاب تاركا احمد في غرفتة وحيدا

ها قد وصل الجيش بكل جحافله واجتاح مدينتي ودمرها وقتل كل من فيها ها قد اتتي العاصفه وتحولت لاعصار مدمر اقتلع سنوات عمري وغير معالم وخريطه حياتي

عرفت الان

وتخيلها امامه تكلمه عرفت الان من اكون هل اتتك الاجابه علي اسئلتك المحيره عرفت من يكون هذا الصغيرالباكي وما صلتك به انه اخيك الاكبر عرفت الان ما سر الارقام وحل اللغذ هل اتاك تفسير الحلم هل وصلتك الرساله وفهمت المطلوب الان قد عرفت قد ضربك الزلزال وانتهي الامر قم لملم حطام نفسك واجمع شتات افكارك واغراضك المبعثره وفكر كيف سترد علي الرساله

في صبيحة اليوم التالي احمد يمسك بصحبة زهور ويتوجة الي المقابر يقف امام الباب الخارجي و يطلب من عرفات التربي ان يفتح له

عرفان يسال :امال السيد الوالد فين

واحمد يرد في حزم : افتح الباب

يدخل احمد امام المدفن ويضع صحبة الزهور ويلتفت الي عرفان ويقول

سيبني لوحدي

فيتركة ويخرج ويبتعد قليلا ويراقب من بعيد ما عساة ان يفعل

ويجلس احمد علي مسطبة امام المدفن ويقول مخاطبا من لا يراة

اذيك يا محمد كان نفسي طول عمري يكون عندي اخ يا ريتك كنت فضلت

عارف انا حبيتك قوي

مش لاقي اي كلام ممكن اقولهولك غير اني حاسس بيك وقد اية انت اتظلمت بس انا اوعدك اني اجبلك حقك

::::احمد يعود الي الفيلا يدخل من الباب متجها الي السلم ليصعد الي غرفته ينادي علية والدة فيتوقف مكانه ثم يتقدم الية والدة ويقول

:انا اتصلت بواحد لواء صاحبي في شوية اجراءات هتتعمل وبعدين ممكن تاخد شهادة الاعفاء

احمد يهم بالانصراف دون اي كلام

الاب : احمد

احمد يتوقف ثانيا

الاب : انت رحت الترب تاني

احمد : اه

الاب : اية الحكاية اية اللي بيوديك هناك

احمد : اية مش دة المكان اللي انت بتحبة

الاب : وانت مكنتش بتحبة اية اللي حصل

احمد : ابتديت احبة ويترك والدة خلف ظهرة ويكمل طريقة الي غرفتة

العلاقة بين احمد وابية شابها تغيير الان الاب يشعر بالخجل امام ابنة بعد ان عرف السر واحمد يشعر بصدمه قوية اصابته في قدوتة ومثلة الاعلي

ولكن الصورة باتت اوضح من ذي قبل امام احمد انه يعرف من السيدة الغامضة ومن هو الرضيع وما صلتهم به ولكن ماذا علي ان افعل ومن اين ابدا

باديء زي بدء لابد ان ابحث عن فاطمه وسنبدء من حيث انتهي الاب عنوان شقه الحي الشعبي ولكن العلها باقيه بعد كل هذه السنوات وكل شئ قد تغير

ـــــــــ في الليل ذهبت مايا ووالدتها لزيارة والدة احمد التي كانت تجلس في حديقة الفيلا

مايا سالت الوالدة عن احمد فاجابتها انة موجود وانها تستطيع الدخول يجلس احمد ومايا في غرفة المعيشة في داخل الفيلا التي يفصلها ردها طويلة عن الاستقبال ثم بعد ان يرحب بها تسال احمد اية اللي بيقولو طارق دة صحيح انك طلع عندك اخ

احمد : دي حكاية طويلة

في نفس الوقت كان عرفان عند كتور فتحي في مكتبه الاستشاري الهندسي الخاص ويسالة

عن ما يحدث وانة خائف من هذه الزيارات المريبه وان الحيطان لها ودان كل هذا لانة ببساطة اعتاد علي ابتزاز دكتور عماد بسبب تسترة علية في الماضي

ودكتور عماد :خلاص انا هتصرف

و يعاود عرفان السؤال

ماذا لو حضر الاستاذ احمد الي الترب ثانيا ماذا افعل ؟؟؟

فيرد دكتور عماد بحدة قلتلك خلاص انا هتصرف ويلقي لة ببعض المال علي المكتب فياخذة عرفان وينصرف

عودة الي احمد ومايا في الفيلا حيث ان احمد قد حكي لمايا كل القصة لانة اولا يحبها ويعلم انها تحبه ثانيا لانة كان محتاج لشخص ما يثق فية يحمل

معة ثقل هذا السر ويفكر معة ما هو الذي يجب ان يفعلة لعله يمدة بفكره قد لا يتفتق بها زهنه فمن قواعد التنميه البشريه ان من هم خارج المشكله لديهم القدره علي التفكير الانجح في حلها

ولكن من الواضح ان مايا تشعر انه مبالغ في وصف ما يراة وتقول

احمد مش حاسس ان الكلام دة اوفر شوية

احمد : اوفر

دنيا : اة يعني الحاجات اللي انت بتحكيها دي ممكن تبقي خيالات مثلا او عقلك الباطن بيصورهالك

احمد : دنيا انا بقلك كل دة ابتدا يحصل من يوم عيد ميلادي يعني من شهرين ونص تقريبا قبل ما اعرف اي حاجة عن جواز بابا واحدة قبل ماما كل الكلام دة لسة عارفة انبارح انا مش حكتلك علي اللي حصل في العربيه في حاجات لازم اعملها مسؤليه وواجب لازم اديه واثناء كلام احمد لمايا حيث يقف ومايا تقف امامة وجهه لها وظهرة ناحية الردهه المؤدية لصالة الاستقبال وباقي الفيلا اذ بوجه مايا يتغير تحدق بشدة ويحمر وجهها وتنظر في صمت دون حراك علي شئ ما وترفع يدها علي فمها خوفا وهي ترتعش ينظر احمد خلفة علي ما تنظر يري انها تلك السيدة بيهئتها السابقة جلبابها الاسود وعيناها السوداوان الواسعتان المظلمتان تقف علي بعد مسافة صغيرة منهم لاول مرة يراها وهو يعلم من هي ولاول مرة احد غيره يراها يخاف احمد من المشهد هذة المرة خوفة علي مايا وليس من شبح زوجة ابية

يخبا احمد مايا بيدة خلف ظهرة ويقول

:هي ملهاش دعوي انا عارف انتي مين وعايزة اية خلي كلامك معايا

يسير شبح فاطمه في الردهه وكانها تقول لة اتبعني ويسير احمد خلفها وتخرج مايا من باب الفيلا مسرعة تعبر السيدة الشبح صاله الاستقبال متوجهه ناحية غرفة مكتب والد احمد وتدخل غرفة المكتب واحمد يتبعها من بعيد داخل الغرفة تتوجة ناحية الخزنة وتضع يديها علي الخزنة الحديديه

الكبيره ثم تبدء بفتح فمها بالصراخ هائل ورج الخزنة الحديديه بقوة يرتج المكان كلة علي اثره كانه زلزال عنيف وتتساقط الكتب من علي ارفف المكتبة الي الارض وينقلب المكان فوضي ثم تختفي

مايا تخرج مسرعه من باب الفيلا تهرول كمن تهرب من حيوان مفترس يطاردها تعبر جلسه احتساء الشاي لوالدتها ومدام نوال في حديقه الفيلا متجهه الي الخارج حيث سيارتها لتهرب من المكان تنظر نوال ووالدة مايا لبعضهما في دهشه ويسالونها

: في ايه ايه اللي حصل

تخرج والدة مايا خلف ابنتها مسرعه وتتدخل نوال الفيلا لتسال ابنها عن ما يحدث لماذا تهرول مايا بهذا الشكل ومايا مع والدتها في السيارة ترتعش ولا تستطيع ان تخبر والدتها بما رئتة قد يترتب علي ذلك قرار بحرمانها من مقابلة احمد نهائيا والابتعاد عنة وقطع علاقتها بة او لعلها تذهب لاخذ مكانه في المصحه

ولا تجيب علي اسالة الام مالك ..في اية .. احمد ضايقك ..انتي كنتي معاة جوا وخرجتي بالحالة دي .. اية الي حصل .. حاول يقرب منك ..قوليلي ..فهميني

وهي لا تجيب بكلمه واحدة علي اي سؤال

تدخل نوال الي داخل الفيلا مسرعه تنظر حيث كان يجلس في غرفه المعيشه فلا تجدة تندة عليه لا يجيب تنظر لتجد نور غرفه المكتب مضاء تدخل وتشاهد احمد وسط الفوضي العارمه الكتب علي الارض وابنها جاسيا علي الارض في الوسط بلا حراك كل ما دار في ذهن الام في تلك اللحظه ان تعيد ترتيب هذه الفوضي قبل عودة زوجها حتي لا يحزنه الموقف ويحزن لمعاودة اعراض المرض علي ابنه وتقرر بينها وبين نفسها ان لا تخبره بشئ عن زياره مايا ووالدتها ولا حاله مايا وهروبها منزعجه من الفيلا ولا فوضب المكتب المروعه

اما احمد فهو في عالم اخر مختلف تماما فالان اصبح لديه مستقبلات مختلفه للاحداث عن زي قبل فالان جهاز استقباله العقلي منضبط علي استقبال الرسائل وتفسيرها بعد ان تم فك شفرتها

الرساله في الخزنه ؟

ولكن لا يوجد بالخزنه شئ غريب لم اعهدة فكثيرا ما تم فتح الخزنه امامي وايضا كثير ما اعطاني ابي مفتاح الخزنه لاحضر له منها اوراق او ملفات صحيح ان الملفات في خزنه الوالد شديدة الاهميه والسريه ولكنها تخص عمله العام والخاص فما الذي يخص فاطمه وتريد ان تلفت نظري اليه

سنبحث عن الاجابه ؟

تدخل مايا لمنزلها مسرعة تتوجة لغرفه نومها وتنام في سريرها وتغطي نفسها وهي ترتعش وتقول لوالدتها احضنيني يا ماما

نامي معايا الليلة دي متسبنيش ..خليكي جنبي

المواجهه

الاب يجلس في ريسيبشن الفيلا هناك شئ من الظلال خيم علي علاقته بابنه اصبح هناك ما يشبه السد حاجز وهمي شفاف بينهم يمكنهم من رؤيه بعضهم لكن يمنعهم من الالتقاء اصبح دكتور عماد يبحث ان اي شئ يعالج به الضرر الذي اشاب تلك العلاقه فلن يكتفي بالهاتف المحمول او ابلاغ الام بما يريد ان يوصله لاحمد بل ينتظر اللقاء المباشر فلابد من المواجهه لتصفيه الموقف ولكن كل هذا لابد ان يكون بعيد عن اعين ومسامع زوجته حفاظا علي مشاعرها وحتي لا يزداد الامر سوء

احمد يدخل من بابا الفيلا متجها الي السلم

عماد : احمد تعالي

احمد يقترب من الاب في صمت

عماد: موضوع التجنيد خلص خلاص كام يوم وهتتطلعلك شهادة الاعفا

احمد :طيب كويس عن اذنك

عماد : ايه في ايه مش عايز تتكلم معايا

احمد : لا بس

عماد مقاطعا : مسالتش حتي ايه الاجراءات ولا ايه اللي لازم يتعمل وكأن الموضوع ميخصكش

احمد يصمت للحظات والاب عيناه تنظر بتركيز شديد في بؤبؤ عين الابن مباشرتا تريد ان تخترق جمجمته ليعرف بماذا يفكر

احمد : بصراحه في موضوع شاغلني اكتر والمفروض انه يكون شاغل حضرتك انت كمان

عماد :موضوع ايه اهم من مستقبلك

احمد :ينظر حوله يريد ان يتاكد ان والدته ليست بالمنزل ثم يكمل

موضوع الست اللي حضرتك كنت متجوزها

عماد :قلتلك خلاص اجراءات بسيطه والموضوع هيخلص

احمد : لا الموضوع اكبر من كدة بكتير

عماد :يعني ايه

احمد :بابا من فضلك اسمعني كل الحاجات اللي حصلت في التلات شهور اللي فاتت كانت بسبب الموضوع دة كل حاجه انت حكتهالي انا شفتها بعنيا قبل ما تحكيها فاطمه وابنها والشقه والحي كل دة انا شفته

عماد :شفته اذاي مش فاهم

احمد :شفته وانا صاحي وانا نايم في الحلم وفي الحقيقه الست اللي حكتلك عنها اللي كانت قدام العربيه يوم الحادثه كانت هي صوت صراخ الطفل اللي

كنت ديما بسمعه كان صوت ابنها في الاول ما كنتش فاهم حاجه لكن دلوقت ابتديت اربط كل الاحداث ببعض

عماد : ايه التخريف دة ..دة كلام يقوله مهندس ولا حتي واحد بيفك الخط

احمد :هي دي الحقيقه

عماد :حقيقه

الحقيقه ان انا في الاول كنت معترض علي فكره سفرك بره دي لكن الظاهر ان هو دة الحل انك تسافر تكمل تعليمك وتشوف مستقبلك بعيد عن هنا

احمد : تفتكر هو دة الحل الهروب من المشكلة عمرة ما كان حل انت جربت الهروب قبل كدة وادي النتيجة

الاب : ولد اتكلم كويس

احمد : انا اسف بس هي دي الحقيقة حضرتك هربت من تلاتين سنة والنتيجة تمن بندفعة دلوقت

الاب : انت عايز تقول ان انا السبب في الحاله اللي وصلتلها ودخولك المصحه

احمد : للاسف يا بابا ايوة اللي بيحصل مش اكتر من تعبير عن الظلم ورغبة في الانتقام

الاب : انتقام ؟؟؟ انت بتقول اي كلام وخلاص احمد انت هتسافر وتتعالج لازم ترجع احمد اللي انا اعرفة خلينا انا ومامتك نفتخر بيك

لم ينتبه احدهم ان نوال دخلت من باب الفيلا وسمعت صوتيهما يتناقشان و ووصل لمسامعها كلمه انتقام فتوقفت لتكمل السمع دون ان تشعرهم بحضورها

احمد : بابا لا قلت لحضرتك مش هسافر بابا لازم تسمعني كل اللي حصل كان رسايل

عماد : رسايل ايه ومن مين كل الكلام دة تهيأت في دماغك

احمد :حضرتك مش مصدقني ومش مقتنع بكلامي خلاص يبقي ملوش لازمه النقاش

يحاول الاب تهدئه انفعاله ياخذ نفسا عميقا لاعادة شحن طاقه الصبر وعدم الانفعال فلابد الا ينتهي النقاش بمزيد من الخلاف بدل الحل

عماد:قلي ايه المنطق في كلامك انتقام ورسايل لو الكلام اللي بتقوله منطقي يبقي كان المفروض تكون الرسايل دي ليا انا مش ليك تنتقم منك انت ليه

احمد : ما هو كان ليك يا بابا كل الرسايل كانت ليك من الاول انا كنت مجرد وسيله

بابا انا الفتره اللي فاتت اتعلمت حاجات كتيره شفت وعرفت قد ايه انت بتحبني شفت في عنيك حب الدنيا كلها ليا وقد ايه كنت خايف عليا بس لو كانت فاطمه وابنها شافو منك ساعتها ولو شويه صغيرين من الحب والاهتمام دة كانت حياتهم اختلفت خالص لكن حضرتك استكترت عليهم ابسط الحقوق اللي ادهالهم ربنا انهم يعيشو بسلام لانك اعتبرتهم مش قد المقام بصراحه يا بابا الست دي تستحق انتقامها

عماد منفعلا : انتقامها ايه كل دي اوهام في دماغك وانت بعد ما حكتلك بتتخيل كل الكلام دة

احمد :يا بابا صدقني دي الحقيقه رغم كل اللي حصل معايا لكن طول الوقت كان في حاجه بتطمني كأنها بتقولي مش انت اللي مقصود

عماد منفعلا : حقيقه ايه ناس معانا وانت بس اللي تشفها وتكلمك وتوصلك رسايل دة كلام ناس عقلين

احمد :دة بالنسبه للجسد مستحيل لانه محدود لكن الروح حره ممكن تتواصل

الاب مقاطعا : ارواح اية اللي تتواصل معاك وبترحلها الترب كل دي خيلات في دماغك نتيجة الهباب اللي ابتيت تاخدة وهيفضل وراك لحد ما يضيعك

واموت انا وامك بحسرتنا انا من بكرة هبتدي اعمل اجراءات سفرك ومن دلوقت لحد معاد السفر هتبقي تحت عنيا واضح اني اتشغلت عنك الفترة اللي فاتت

احمد ينصرف من امام والدة وتختبأ نوال حتي لا يراها ابنها في وضع استرقاء السمع الذي تترفع عن ان تكون فيه امامه بعد ان سمعت الحوار الذي دار بين زوجها وابنها

في غرفه نوم الوالدين كان هناك حوار اخر

نوال تنظر الي زوجها بترقب وهو في حاله نفسيه علي غير طبيعته يبدو عليه الانفعال والغضب لكن دون ان يعبر عنه بالكلمات من السهل جداعليها قراءه هذة الحاله في عينا زوجها فهي ليست عشره يوم

نوال : في حاجه

عماد :لا

نوال :شكلك زعلان في حاجه مضيقاك

عماد :لا ابدا دماغي مشغوله بس شويه

نوال :ليه

عماد:في ايه يا نوال هو تحقيق

نوال :مش عايز تقلي حاجه

عماد بعصبيه :نوال اتكلمي علي طول لو عندك حاجه عايزة تقوليها قوليها

نوال: انا سمعتكم انت واحمد وانتو بتتكلمو مع بعض تحت

عماد: يصمت لا يجد كلام

نوال : ها لسه مش عايز تتكلم

عماد : نوال من فضلك ممكن نأجل الكلام في الموضوع دة دلوقت

نوال : كفايه تاجيل السنين دي كلها ان الاوان نتكلم بقي طالما ان احمد عرف ومش عارفه اذاي عرف ولا عارفه ممكن تبرر اللي حصل دة اذاي

عماد مقاطعا :نوال انتي هتحسبيني دلوقت علي غلطه كانت من تلاتين سنه

نوال : لو عايزه احسبك كنت حاسبتك من زمان

عماد :يعني ايه

نوال: يعني انا عارفة من زمان

عماد : عارفه عارفه ايه

نوال : عارفه حكايه البنت اللي كنت متجوزها وانك خلفت منها والولد اللي مات عارفه من زمان قوي ومع ذلك ما حوالتش ولا مره اواجهك بس كنت عارفه ان لازم هييجي يوم والموضوع هيتعرف مفيش حاجه بتنفضل مستخبيه للابد

عماد : عرفتي اذاي

نوال : بعد جوازنا بمدة قليله هي جتلي وطلبت تقابلني

عماد :هي مين

نوال : البنت اللي كنت متجوزها جتلي وقابلتني انا وماما الله يرحمها وحكتلنا حكيتها وانك هددتها لو حد عرف وانها خايفه ترجع لاهلها في البلد وان ظروفها صعبه

عماد :وبعدين

نوال: ساعتها ماما قلتلها في معناه يعني ان احنا منعرفكيش وملناش دعوي بالكلام دة ومشتها ومن ساعتها مشفنهاش تاني ساعتها انهرت وحسيت انك كدبت عليا وخدعتني بس ماما هدتني وقالتلي دي نزوه وطيش شباب وبلاش

نعمل شوشره وان ممكن البنت دي تكون كدابه وبتعمل كدة عشان عايزة قرشين اقنعتني ومع مرور الايام نسيت الموضوع

عماد :واذاي تخبي عني حاجه ذي دي المده دي كلها

نوال: انت زعلان عشان خبيت عليك اني عارفة ومش هامك انك خبيت عليا انك كنت متجوز قبل ما تتقدملي

عماد يصمت خجلا امام منطقها

عماد: وايه اللي سكتك كل السنين دي

نوال: لانك اثبتلي ان الموضوع كان فعلا نزوه وطيش شباب زي ما قالت ماما وان الخيانه مش طبعك

نوال تكمل :عموما ان كان في ظلم فاحنا الاتنين شركه فيه واحمد عندة حق لازم الست دي تاخد حقها

ينتهي الحوار بين دكتور عماد وزوجته او نستطيع ان نسميه الحادث المروع الذي استضمت به نفسه مع نفسه ومن هم اقرب الناس اليه ينام عماد ممددا علي سريره ويحدث نفسه

الان يا دكتور عماد ضرب مشرط الجراح بيت الداء انفتح الجرح واصبح المخفي جليا كنت تتصور ان الامر قد مات ودفن مع الرضيع الذي دفن في مدافن العائله ولم يكن يخطر علي بالك ولو للحظه ان سرك الذي كنت تظنه اندثر مع الايام يتوسطك انت و من تشاركك الفراش وينام بجوارك وليس هذا فحسب بل ايضا ابنك الوحيد اصبح يحمله علي كتفيه

ــــــــــ في مكتب الاب بالجامعة ــــــــ

مايا تتوجة لمكتب دكتور فتحي بالجامعة تقف امام الباب المفتوح وتقرع علي الباب ويرفع د فتحي عينية من الاوراق التي يقرئها امامة ليجدها ويقول اتفضلي

مايا : صباح الخير يا كتور

عماد : اهلا حبيبتي اذيك تعالي اقعدي عاملة اية

مايا : الحمد للة

عماد : بابا وماما عاملين اية

مايا : كنت عايز اكلم حضرتك في موضوع مهم

عماد : خير

مايا : انا خايفة علي احمد يا انكل

عماد: من اية

مايا :تصمت

عماد : قوليلي بصراحة انا عارف ا نة اكيد اتصاحب علي حد جرة لسكة غلط

مايا: لا يا انكل مش قاصدي كدة خايفة علية من اللي بيطاردة في حد بيطارد احمد وعايز ينتقم منه

عماد : حد حد زي مين وضحي

مايا تتردد في الكلام

عماد: قولي متخفيش

مايا : الست اللي حضرتك كنت متجوزها

عماد : انتي عرفتي وهو داير يحكي للناس

مايا : يا انكل لا انا شفت بعنيا صدقني احمد لما حكالي في الاول ما صدقتش لكن انا شفت

عماد : شفتي اية

مايا: تعاود الصمت ثم تقول كل اللي اقدر اقولوا لحضرتك ان احمد في خطر

عماد : وانا اللي كنت بقول عليكي عاقلة دة بدل ما انتي ترجعية عن الطريق اللي هو ماشي فية

وبعدين افرضي ان اللي بتقلية صحيح تنتقم منة هو لية ما تنتقم مني انا

مايا : لا يا انكل حضرتك وجعتها في ضناها وهي عايزة توجعك في ضناك من فضلك يا انكل عشان خاطري اقعد ما احمد واسمعة اقف جنبة متسبوش لوحدة

دكتور عماد يصمت ليس عن رضا او اقتناع ولكن لا باس من الحوار فقد نصل الي حل يرضي جميع الاطراف

تقف مايا من مقعدها امام مكتب دكتور عماد وتقول

انا اسفه اني عطلت حضرتك بس عايزه اسبلك حاجه ممكن

وتضع امام عماد علي المكتب لوحه ورقيه ملفوفه بشكل اسطواني ممسوكه بلاصق حتي لا تنفرد وتستاذن في الانصراف

يسترخي عماد في كرسيه ويرجع ظهره الي الوراء متاكا علي مسند الكرسي يفكر في ما قالته الشابه الجميله الذي يبدو عليها واضحا حبها لابنه

يمسك عماد اللوحه من علي المكتب لابد انها لوحه رسم وان مايا تعرض عليه شغلها كما يسمونه وتحاول ان تستفيد بخبرته يزيل الاصق من علي اللوحه ويفردها وما ان تقع عينه علي المرسوم بها وكان صاعق كهربائي عالي الفولت ضرب كل ارجاء جسدة يندفع للامام في اتجاه المكتب تجحظ عينيه وكل الكلمات التي يعرفها اختصرت في كلمتين فقط

غير معقول

انها فاطمه

ولكن من اين لمايا ان تعرف شكلها لترسمها واين قابلتها ليتها انتظرت لاستفسر منها

غير ان اللوحه لفاطمه في شبابها وكأن الزمن لم يفعل فعلته معها وتكبر متي رأت هذة الصغيره مايا فاطمه في شبابها

العلي احمد محق في ما يدعيه ؟ لالا هذه خرافه انا لا اصدق الا ما يقبله عقلي ولا اؤمن بهذه الخيالات

ولكن يعود السؤال من اين عرفوا شكلها

يخرج دكتور عماد من الجامعه مستقلا سيارته يجلس مكانه في المقعد الخلفي ويضع اللوحه المطويه بجانبه مع حقيبه اوراقه وكل بضعه ثواني ينظر اليها بعض المشاهد والكلمات تمر امامه ويتذكرها

احمد وهو يقول له ان هناك رساله موجهه له هو بالاساس وانه اي احمد مجرد وسيله

مايا وهي تقول له انا شفت بعنيا

احمد وهو يقول له الهروب من المشكله مش حل

مايا وهي تقول حضرتك وجعتها في ضناها وهي عايزه توجعك في ضناك

احمد وهو يقول الست دي تستحق انتقامها

ويفيق من شرودة علي صوت جمال السائق

:يا دكتور

عماد:ايه

جمال :بقول لسيادك عندك مواعيد بالليل بره المكتب

عماد: لا

في المجمل هناك شئ جديد قد حرك مؤشر بوصله الاب قليلا ناحيه الابن فقد كان للوحه مايا تاثير كبير في ان تزحزح حائط الصد العقلاني في راس دكتور عماد

ما فعلته مايا انها رسمت السيدة التي راتها في الفيلا مع احمد فبعد ان هدأت من صدمه المفاجاه وخوف المشهد امسكت بريشتها وقامت برسمها بدقه ثم استعانت ببرامج الكومبيوتر المتخصصه في معالجه وجه الانسان واصلاح العيوب سواء الناتجه بفعل الزمن او بفعل الجرائم لتحصل في النهايه علي صوره لتلك المراءه قبل ثلاثون عاما من الان ثم قامت برسم الصوره مره اخري علي وضعها الجديد

سياره الدكتور عماد تصل الي الفيلا وقبل ان ينزل جمال السائق ليفتح باب السياره لدكتور عماد

عماد في نبره من اتخذ قرار : جمال بكره الصبح تجيلي بدري عن اي يوم وتكون مفول العربيه هتوصلني البلد في الشرقيه

ـــــــ داخل الفيلا

الساعه التاسعه مساء مدام نوال في اجتماع مع سيدات الروتري في ريسيبشن الفيلا فهذه الاجتماعات الدوريه التي لا تخلو من النميمه غالبا تكون شهريه واحمد مرتديا ملابسه يستعد للخروج

ولكن يقطع كلام مدام نوال التي تراس الاجتماع جرس هاتفها المحمول مكالمه من زوجها يطلب منها ان ترسل له ملف من الخزنه التي في المكتب وانه سيرسل جمال السائق لاخذ الملف علي الفور للاهميه فكان يتعين عليها احضار مفاتيح الخزنه الكبيره الالماني القابعه في غرفه المكتب من الخزنه الصغيره في دولاب غرفه النوم الخاصه بها وزوجها وتتوجه لغرفه المكتب وتفتح الخزنه وتحضر الملف المطلوب ونظرا لانشغالها مع ضيوفها الارستوقراطيات فاسرعت بصعود السلم للطابق الثاني ودخلت غرفه نومها واحضرت مفتاح الخزنه الكبيره وندهت علي احمد واخبرته بمواصفات الملف المطلوب وطلبت منه اخراجه من الخزنه انتظار جمال السائق لتسليمه له

خزنه الوالد الكبيره التي يحتفظ فيها باهم الاوراق والمستندات الخاصه به وبالعائله وكذالك ما يخص العمل فلا مكان امن من الفيلا ولا يؤتمن علي اسرارها خير من زوجته وابنه الامر عادي فهي ليست بالمره الاولي لا ليس عاديا هذه المره فالرساله التاليه مكانها الخزنه وانا علي موعد معها الان

يدخل احمد غرفه المكتب ويشعل الاضائه ويتوجه ناحيه الخزنه القديمه يدس المفتاح في مكانه بالخزنه فتنفتح اقفالها بسوط مسموع هذا هو حال الخزائن الالماني القديمه من هذا النوع فهي بلا ارقام سريه كالانواع الحديثه ولكنها من الثقل ليعجز عشره رجال اشداء علي زحزحتها من مكانها كما انها مصنوعه من مواد تامنها ضد اي وسيله اختراق والاب يعتز بها فهي ارث عائلي مهيب علي اي حال فقد فتح باب المغاره بالمفتاح بدون النداء علي سمسم يبحث احمد علي الملف المطلوب حسب المواصفات ويتحصل عليه من بين الملفات ويخرجه ويضعه علي المكتب ولكن اين الرساله الان التي تريد فاطمه توصيلها عبر الخزنه لا استطيع العبث بمحتويات الخزنه سيعرف الاب وسيغضب وانا غير معتاد علي ذلك يقف احمد اما الخزنه وعيناه تبحثان عن شئ غير مألوف لعينيه يدفعه الفضول بالامساك بالسلاح الشخصي للاب وهو طبنجه سميث امريكي قديمه تسعه ملي كبيره الحجم بحيث يستعصي علي اي كف صغير ان يتملك منها فتلك ايضا ارث عائلي من الجد والد الاب وكثيرا ما كان يدفع احمد الفضول الامساك بها وينهره الاب قائل (لا الشيطان شاطر)

يمسك احمد بالسلاح ويصوبه امامه كانه يطلق النار مغمضا عين وفاتح الاخري فلا مانع من ان اعيش لحظات كجمس بوند

ولكن في واحده من طلقاته الوهميه تقع عينه علي شئ لم ينتبه اليه مطلقا قبل الان شرخ رفيع طولي في باب الخزنه السميك من الداخل جانبا ناحيه المفصلات يضع السلاح مكانه ليفرغ يديه ليتحسس هذا الشرخ يمر بسبابته علي هذا الشرخ من اعلي الي اسفل العله عيب في الدهان حدث بفعل مرور الزمن ولكنه معتدل مستقيم كانه رسم بالمسطره بتدقيق النظر تلاحظ شئ اخر بجوار هذا الخط او الشرخ يوجد في المنتصف نقش رقيق باهت علي شكل دائره لا يري الا بالنظر عن قرب شديد وليس له ملمس بارز او عميق اي ان هذا النقش الدائري لا يري الا بالعين المضقفه الفاحصه لابد انه مؤشر

فلا توجد عيوب في هذه الصناعه ولا علامات ليس لها فائدة لابد انها علامه تعني شئ ولكن ما هو يضغط علي شكل الدائره

لا يوجد شئ ولكن يقول لنفسه اي ضغطه ممكن ان تشعر بها كتله حديديه صماء كهذه بضرب علي العلامه بباطن كفه باقصي قوة ولكن ايضا دون اي تغيير ماذلت مصرا علي معرفه ما وراء هذه العلامات يدك الطريه الناعمه لن تحدث اي تاثير يذكر في كتله الصلب هذه يتناول فتاحه الاظرف من علي المكتب بجواره يحاول ان يمرر نصلها علي العلامه الطوليه دون جدوي لالا هذا عبث يتناول التمثال النحاسي للكاتب الفرعوني من فوق المكتب ويطرق به طرقات خفيفه فوق هذه العلامات الي ان تضرب طرقه من هذة الطرقات فوق العلامه الدائريه فيندفع الشرخ الطولي لخارج باب الخزنه مسافه ثلاثه سنتيمتر

الان قد فهمت انه جيب سحري داخل باب الخزنه وما العلامه الدائريه الا علامه استرشاديه للمكان الذي يجب ان يكون عليه الطرق حيث ان خلفه مجسات تتلقي الطرقه لفتح هذا المكان السري حيث يقوم بدفع هذا الدرج خارج تجويف الباب فيما يشبه خزنه البنك في الوقت الذي يظهر فيه باب الخزنه الكبير وكانه كتله مسمطه ليس بها اي فراغ (شغل الماني)

يسحب احمد هذا الدرج الحديدي خارج باب الخزنه الكبير ويجلس علي المكتب يتفحصه يجد بعض الاوراق القديمه ذات اللون الاصفر ترك عليها الزمن علامات الشيخوخه عقود وحجج تخص املاك عائله الاب مكتبوبه بالقلم الكوبيه بخط نسخ منتظم ثم ينظر ليجد شهادة ميلاد ورقيه قديمه عمرها ثلاثون عاما

الاسم / محمد

اسم الاب / عماد الدين حسين عثمان

اسم الام / فاطمه سيد اسماعيل

انها فاطمه يا لكي من سيدة وكانها تراه وتريد ان تخبره بمكان شهادة ميلاد ابنها فتقول له وهو ممكسك بالمسدس كف عن اللعب كالاطفال وتعال وانظر ما اريدك ان تراه

فجاءه يسمع صوت اله التنبيه لسياره الاب بالخارج لابد ان جمال السائق قد وصل لاخذ الملف يطبق احمد شهادة الميلاد ويضعها في جيبه ويعيد كل شئ الي ما كان عليه ويعيد الدرج الحديدي لمكانه في باب الخزنه ويغلق باب الخزنه ويمسك بالملف ويخرج علي الفور من غرفه المكتب لباب الفيلا لتسليم جمال الملف الذي اتي من اجله

ــــــــــ في مسقط راس الاب

في صبيحه اليوم التالي يبكر جمال السائق في الحضور للفيلا حسب تعليمات دكتور عماد دون ان يسال احد الاخير كالعادة اين تذهب ومتي تجيئ ينطلق جمال السائق بالسياره متوجها للبلد مسقط راس الاب في محافظه الشرقيه علي اعتبار انها زياره روتينيه للسؤال عن الاهل وصله الرحم ونفس يعقوب تحوي سبب اخرهو السؤال عن الماضي يصل دكتور عماد الي القريه ويتقابل مع ابن عمه فهمي او كما يسمونه في القريه فهمي العمدة فتلك العموديه التي لم تفارق بيت عائله القاضي ابدا يستقبله العمدة فهمي بترحاب حار ويامر بتحضير الافطار علي وجه السرعه لدكتور عماد وتحضير افطار السائق جمال وتقديمه اليه والبدء في تحضير الغذاء فلا اقل من زبح علي شرف دكتور عماد ابتهاجا بهذة الخطوه العزيزه

يجلس دكتور عماد والعمدة فهمي في المضيفه وبعد السؤال عن الاهل والاحوال وعتاب العمدة لدكتور عماد عن عدم اصطحاب المدام والمهندس احمد معه في هذة الزياره وبعد الرد علي اساله العمدة عن احوال البلد الاقتصاديه وما يتردد عن مشكله سد النهضه اراد عماد ان يسال عن ما اتي من اجله

عماد: قولي يا فهمي زمان ايام عمك حسين كان في راجل غلبان كدة كان بيشتغل في الارض اظن كان اسمه سيد اسماعيل ومراته كانت هنا في البيت كانو بيقولولها ام فاطمه فاكرهم

فهمي : ياه ه اه باين وايه اللي فكرك بيهم دول دي سيد مات من زمن

عماد: متعرفش ولادة راحو فين

فهمي : لا بس ايه اللي فكرك بيهم دول

عماد:يا فهمي ركز معايا شويه متعرفش ولاد الراجل دة فين دلوقت

فهمي : لا هو بعد سيد ما مات بفتره كان عندة واد راح العراق واتقطعت اخباره و مراته بعد جوزها ما مات بشويه بشويه ماتت وراه

عماد: وبنته فاطمه دي موجودة

فهمي : لا خالص يمكن اتجوزت في بلد تانيه لان ماحدش شافها من ايام ابوها ما كان عايش

كلام عدي عليه سنين بس اشمعني دول يعني بتسال عليهم

عماد: لا مفيش بس كل ما باجي هنا بفتكر ايام ابويا وابوك والناس الطيبين

فهمي : اه ه ه والله كانت ايامهم كلها بركه الله يرحمهم

رأي عماد ان يكف عن الاسئله حتي لا يلفت نظر فهمي لاي شئ غريب وان يحافظ علي روتينيه الزياره

الزياره التي لم تاتي بما كان يرنو ان تاتي به اي معلومه او طرف خيط يتتبعه ليصل الي فاطمه ،فاطمه الخارجه من دولاب الذكريات المغلق منذ عقود وفقد مفتاحه بمرور الايام

يعود عماد الي الفيلا مباشرتا في عصر نفس اليوم يتامل حوله الا من احد في هذا المكان يحضر اليه محمود الطباخ ساءلا

احضر لحضرتك الغدا

عماد : لا هو مفيش حد هنا

محمود: الهانم خرجت من الصبح وقالت انها هتتاخر والاستاذ احمد في اوته

عماد يهز راسه بالايجاب وكانه يقول وهو المطلوب

يصعد السلم الي الطابق الثاني حيث غرفة احمد يطرق الباب لا يجد رد يفتح الباب في هدوء فيجد احمد يصلي يغلق الباب وينزل للطابق السفلي ينتظرة حتي ينتهي

ثواني قليلة وينزل احمد ويقف امام والدة

الاب : حرما

احمد : جمعا

الاب : قررت اية في الموضوع اللي اتكلمنا فية

احمد : بابا انا قلت لحضرتك انا مش هسافر

الاب : عايز سبب مقنع

احمد : سبب لاية

الاب : يخليك متسافرش

احمد : هو نفس السبب اللي مخلي حضرتك مصمم علي السفر انا مش عايز اهرب

الاب : تاني يا ابني انا عايز مصلحتك اللي انت بتتخيلة دة مش موجود غير في ماغك انت بس

احمد :يا بابا لية مش عايز تصدقني المسالة اكبر من كونها رؤية او حجات بشوفها او بتعرضلها المسالة رسالة وهدف لازم يتحقق

الاب منفعل : رسالة من مين

احمد يصمت نتيجة انفعال الاب

الاب يهدء من انفعاله فلا يريد ان ينتهي النقاش هذه المره كسابقتها

: رسالة من مين

احمد : من الناس اللي اتظلمو بابا لازم نواجة نفسنا اللي بيغلط لازم يتحمل نتيجة غلطة ويحاول يصلحة علي قد ما يقدر في غلطات مش بتموت وبفضل اثارها مش بيروح

الاب : اة يعني مش فاهم اية المطلوب

احمد : حضرتك المفروض تدور علي الست دي وتحاول تعوضها عن الظلم اللي اتعرضتلو

الاب : انت عايز تقول ان انا ظالم

احمد : بابا كل انسان بيغلط وخير الخطائين التوابين

الاب في انفعال : انت هتقعت تديني حكم ومواعظ انت يا عيل هتقعد تحاسبني انا ما اختش منها حاجة غصب عنها وبعدين انا عوضتها عنة في وقتها موضوع عدي علية سنين اشمعني بيتفتح دلوقت انا غلط وتبت عن الغلط دة وما اتكررش تاني طول حياتي الهم والباقي عليك انت

احمد : عوضتها عن اية عن ابنها اللي راح لانك خفت من جدي ومخفتش من ربنا ولا عوضتها علي عمرها اللي ضاع لانها حبت وادت كل اللي عندها لكن لكن ويقف لسان الابن خجلا

عماد: لكن ايه

احمد: انا اسف بس حضرتك اتعاملت معاها بانانية شديدة

الاب : انت قليل الادب

احمد ينصرف مسرعا من امام والدة صاعدا السلم في اتجاة غرفتة والاب يلاحقة

عماد : احمد انت يا ولد

ولكن في منتصف السلم يشعر الاب بالم شديد في صدره كانه وغز سكين فيتوقف ولكنه ايضا يعجز عن الاستمرار واقفا فيجلس مسرعا علي درجه من السلم يعود احمد علي الفور لوالدة حيث يجلس متعبا

بابا في ايه حاسس بايه

عماد:كلم فليب خليه يجيلي حالا

يحضر دكتور فليب علي الفور يتفحص عماد سريعا ويقرر

لازم نروح المستشفي ويقوم بالاتصال بالمستشفي لارسال سياره اسعاف مجهزه

يتصل احمد بوالدته علي الفور التي تترك كل شئ وتتجه فورا الي الفيلا لتجد عند دخول سيارتها الباب الخارجي بوجود سياره الاسعاف وتدخل الفيلا منزعجه ترتجف وتسال دكتور فليب

ماله عماد حصله ايه

فليب : متخفيش جلطه بس لازم نتحرك بسرعه

يتحرك الجميع الي المستشفي ويقرر الفريق الطبي بقيادة دكتور فليب حقن عماد بالادويه المذيبه للجلطه ثم عمل استره استكشافيه لمعرفه حاله القلب والشرايين

يرقد دكتور عماد ليلته في المستشفي داخل العنايه المركزه بعد ان مرت مرحله الخطر واستقرت حالته نوال واحمد يرفضان مغادره المستشفي حتي بعد الحاح دكتور فليب فيقوم الاخير بالامر بتجهيز غرفه خاصه لاقامه نوال واحمد

ـــــــ محكمه

يرقد دكتور عماد علي سريره في العنايه المركزه وفي هذه الاحوال ونتيجه تاثير عقاقير التخدير يتنحي العقل الواعي جانبا ويتصدر العقل الباطن المشهد ويقود الدفه ليذهب بك حيث يشاء دون ارادتك ولكن اين ذهب بك يا دكتور عماد يا من لا تعترف الا بالعلم والواقع والمعلومات

ذهب به الي المحكمه

وجد عماد نفسه متهما في القفص في قاعه محكمه نظر حوله واذ بكل من هم علي صله به الراحلون منهم واللذين علي قيد الحياه جلوس علي اريكات القاعه في صمت تنظر اليه في ترقب وينظر اليهم في دهشه والده الحاج حسين جالس بمهابته المعهودة بعبائته والعمامه نوال واحمد متجاورين و فهمي وابناء عمومته من البلد زملائه من ستف هيئه التدريس بالجامعه الوزراء والسفراء والدبلوماسيين اللذين تعامل معهم و و الحاج تهامي صاحب منزل مصر القديمه الذي كان يستاجر منه الشقه لفاطمه يجلس ايضا بجلبابه وطاقيته البيضاء في اخر القاعه هناك يجلس عرفان التربي منزوي خائف كانه مراقب

ينفتح باب القاعه بصوت عالي وتدخل فاطمه حامله رضيعها تمشي في الطرقه بين المقاعد وتتعلق انظار كل الموجودين ناحيتها الي ان تجلس في الصف الامامي في مواجهه المنصه غريب فهو ليس مكان مخصص لها و الاغرب انها لم تنظر ناحيه القفص ولا من بداخله قط يقطع صمت القاعه صوت الحاجب الجهوري يصرخ ....محكمه

يقف الجميع يدخل القضاه ويجلسون اماكنهم ويشرع القاضي في النطق بالحكم القاضي لم يجلس ليسمع مرافعه يبدو ان كل شئ قد فات وحان الان النطق بالحكم

يشرع القاضي في النطق بالحكم ولكن يقاطعه صوت من القاعه قائلا

لو سمحت

انه احمد ولدي ولكن ماذا يريد

القاضي : انت مين

احمد :انا احمد عماد ابن المتهم

القاضي:وعايز ايه

احمد :ممكن من فضلك مهله بلتمس من حضراتكم تاجيل لجلسه النطق بالحكم

القاضي ينظر اليه في حدة

احمد: باذن الله هقدر اعمل حاجه

القاضي ينظر للمستشارين عن يمينه ويساره للمداوله ثم يقرر

القاضي :تاجيل جلسه النطق بالحكم لجلسه ١٠ / ١٠

رفعت الجلسه

يعود صوت نبضات القلب علي الجهاز وقناع الاكسوجين علي الانف والجسد المتعب المدد علي سريره داخل العنايه المركزه بالمستشفي وهدوء ليل لا يعرف هو في اي ساعه منه

ما رايك في الاحساس بالضعف هنا حيث ترقد بين يدي خالقك لا عزوة وعائله لا مركز اجتماعي ولا مناصب ولا معارف واتصالات هنا ليس هناك من عون وسند غير الدعاء والتشبس بمراحم الله

كم كنتي مسكينه يا فاطمه القيت بكي في اليم ولم اسال نفسي ولا اهتميت ان اسأل هل ستعرفين العوم ام ستغرقين وانت لا حول ولا قوة شعرت الان بكم كنتي مسكينه وكم كنت ظالم

كان احمد محقا عندما قال انها رسائل نعم هي رسائل لا شئ يحدث في حياتنا بالصدفه حتي المرض يحمل رساله قويه من الله قد وصلتني وفهمتها علي غير العادة

اليوم التالي دكتور فليب مع صديق العمر يتفحص الحاله ويطمئن الان يستطيع ان يخرج من العنايه المركزه لغرفه عاديه في المستشفي ولكن مساله المغادره من المستشفي (لا انسي الان) لابد من البقاء تحت الرعايه الطبيه المتخصصه في المستشفي لابد من البعد ان اي اجهاد او عمل او انفعال

دكتور عماد في غرفته في المستشفي وحوله زوجته وابنه وصديقه الطبيب المعالج

د فليب : نشكر ربنا عدت علي خبر ان مرضتش اخوفك بس الجلطه كانت جامدة ناخد بالنا من هنا ورايح مفيش انفعال مفيش اجهاد

عماد: فليب ايه الحكايه

فليب :الموضوع مش هزار ايه اجبلك دكتور تاني يعني عشان تسمع كلامه ما انتي ماشي بامثال الفلاحين زمار البيت ما يطربش

الجميع يبتسمون

فليب : اسيبك شويه وارجعلك مدام نوال زي ما اتفقنا

نوال :حاضر يا دكتور مشكره خالص علي تعبك

فليب يغادر الغرفه

احمد يمسك يد والدة ويقبلها مرتين

احمد: انا اسف يا بابا انا السبب

عماد: لالا خالص انت ملكش دعوة انا من زمان وانا حاسس بتعب بس كنت بقاوح

هاتف الغرفه الداخلي يدق ترد نوال استعلمات المستشفي تخبرها بضروره النزول للاستقبال للاهميه

ثواني معدودة تدخل نوال الغرفه ويبدو عليها الجديه

نوال : عماد في مندوب من الرئاسه جاي يطمن عليك

عماد: اهلا وسهلا

يدخل رجل في الاربعينيات من العمر طويل القامه ذو حله انيقه ويسلم علي دكتور عماد ويخبره انه ينقل سلام السيد الرئيس له وانه مهتم بالاطمئنان عليه شخصيا

يمسك المندوب بهاتفه الجوال ويضغط علي زر واحد ثم يضع الهاتف علي اذنه لحظات ويقول

دكتور عماد مع سيادك يا فندم

ويناول الهاتف لدكتور عماد ويقول سيادة الرئيس

عماد: شكرا جزيلا علي اهتمامك يا ريس

الحمد لله ازمه وعدت

شكرا يا فندم ربنا يخليك لينا يا فندم

مع الف سلامه

مع الف سلامه و

ويعيد الهاتف للمندوب

ليل المستشفي الطويل وهدوئه القاتل واحساس غريب ينتابك بالضعف حيث لاتسمع اي صوت الا صوت نبض قلبك يخبره به جهاز متصل بك عن طريق اسلاك وكانه يعلن اني انا الشاهد الوحيد علي بقائك ضمن الاحياء

يا الله متي يجيئ النوم

تدخل ممرضه بزيها الابيض تقف بجوار السرير لابد ان ميعاد جرعه من الدواء او ساقوم بقياس الضغط ولكنها تنظر في صمت ثم تمدت يدها لتنتزع كمامه الاكسوجين من علي انفي وفمي ماذا عساها ان تفعل

اتنفس بصعوبه وصدري يتثاقل اشعر بتعب شديد في قلبي تبتعد الممرضه وتجلس علي مقعد في مواجهه السرير وتنظر لي في صمت اريد ان اصرخ فيها ايتها القاتله ماذا تفعليمن ولكني لا استطيع الصراخ انظر اليها واتفرس في ملامحها من حقي ان اعرف من هو قاتلي

غير معقول انها فاطمه

فاطمه في زي ممرضه هل هي اتيه لتنتقم لمولودها بنفس الطريقه بعد كل هذه السنوات

الالم يزيد ونبض القلب يتباطئ وايقاع الصوت علي جهاز المونيتور يا الهي انه يعطي صوت ثابت مستمر ويرتسم خطا مستقيما علي شاشته ان قلبي قد توقف انا اموت انا اموت

يستيقز عماد من نومه فزعا كان حلم لا بل كان كابوسا

وهي ايضا رساله ما بالها تتوارد علي رسائل القدر تنتظر قليلا حتي افيق من وعكتي واستطيع ان اتحمل نير استقبالها

علم وينفز

بمجرد خروجي من المشفي سيكون شغلي الشاغل هو البحث عن فاطمه

تتوافد الزيارات وباقات الورد علي غرفه دكتور عماد للسؤال عنه المستشفي تسمح بالقليل جدا وترفض الاكثر منها حفاظا علي صحته ويقرر دكتور فليب السماح له باستكمال العلاج في المنزل مع اشتراط السير علي التعليمات بطريقه ميري لا تقبل التفاوض او التفريط

ــــــــ في حديقه الفيلا

يعود دكتور عماد الي فيلته بسيارته الخاصه بعد ان غادرها اخر مره بسياره الاسعاف وسط عدد لا باس به من مقوله حمدله علي سلامتك يا دكتور من جمال السائق وفي مساء نفس اليوم يحضر اصدقاء العائله الي الفيلا لتقديم التهاني بالشفاء ومن بينهم مايا ووالدتها

يصطحب احمد مايا ليجلسا في حديقه الفيلا فقد اصبحت الفيلا بالنسبه لمايا مقبضه مخيفه بعد زيارتها الاخيره ومقابلتها الغير متوقعه مع شبح الزوجه الاولي الغريبه

مايا : حبيبي انا قلبي معاك انا عارفه انك قلقان علي بباك ربنا يقومه بالسلامه ان شاء الله

احمد :يا رب

مايا :في حاجه تانيه مضيقاك غير مرض انكل عماد

احمد:في احيانا كتير بنكون حسين بحزن ومش عارفين ليه في حاجه مضيقاكي ومش عارفه ايه هي

مايا:بيحصل كتير

احمد: المشكله ان احنا مش بنقدر نوصل للسبب اللي مضايقنا مش لاننا مش عارفين المشكله اننا بندور غلط بنمشي في سكك ومتاهات وندي نفستنا اسباب ومبررات وبندور في كل حته الا المكان اللي لازم نبدء بيه الاول جوانا احنا بندور بره في الناس والظروف عشان كدة غالبا مش بنوصل مع ان لو ندور جوانا الاول

عارفه

مايا: ايه

احمد:في واحدة من ضمن زيارات فاطمه ليا قالتلي كلمه مش ممكن انساها قالتلي دور جواك ممكن جوانا دة ميكنش جوي شخصيتنا بس ممكن يكون في بيوتنا في الناس اللي بنحبهم وقريبين مننا وحبنا الشديد ليهم بيخلينا منشفش اخطائهم او عيوبهم

انتي فهماني

مايا تبتسم في رقه

مايا : فهماك ومبسوطه قوي وانا بسمعك ايه الكلام العميق دة

احمد :التلت شهور اللي فاتو غيرو فيا حاجات كتير واتعلمت حاجات كتير

مايا :المهم متنكش اتغيرت من ناحيتي

احمد يبتسم

لا اوعي تقولي كدة

اتغيرت من ناحيتك طبعا هههه

لا بجد

بقيت بحبك اكتر انتي الوحيدة اللي حسيت انك فعلا مصدقاني وواقفه جنبي وعايزة تساعديني وبقي عندي رغبه مش قادر اقاومها اني اكمل حياتي معاكي انا خلاص لغيت فكره السفر من دماغي حاسس اني لو سافرت مش هحقق اي حاجه ومفيش حواليا الحب اللي حاسس بيه وانتي جنبي

يقترب منها وينظر في عينيها ويقول

مفيش قوة ممكن تبعدني عنك ولا حتي جوز الخيل دول

تنظر خلفها لتري هيثم وطارق يدخلان من باب الفيلا ويتجهان نحوهما فتضحك بصوت عالي

هيثم:شكلنا جينا في وقت مش مناسب

احمد:عادتكم ولا هتشتروها

هيثم :يبقي جينا في وقت مش مناسب نمشي ونجيلك التلات طيب ولا نعمل ايه

طارق:الدكتور عامل ايه

احمد :احسن الحمد له

يكمل الاربعه جلستهم في ود

يبدء دكتور عماد في التماثل للشفاء

يصطحب الاب الابن ويخرجان للبحث عن فاطمه بداية يبدء البحث من حيث انتهت اخر مشاهد علاقتهم حيث الشقة التي كان يستاجرها لها ليجد ان المكان مسكون بعائلة ولا احد يعرف شئ عن السيدة التي يسالون عنها فارشدوة الي رجل مسن يعيش في الحتة منذ زمن بعيد ويعرف كل من فيها ويتوجهان الية ويقابلانة للسؤال عنها فيفيدهم ان صاحب المنزل الحاج تهامي الله يرحمه قد طردها منة لعدم سداد الايجار واقامت في غرفة تحت السلم في منزل اخر وكانت تعمل في الخدمة في المنازل وهذا كل المتاح عنة من المعلومات

فيتوجهان للمنزل الاخر الذي ارشدهم عنة وبسؤال صاحب المنزل افادهم ان هذة السيدة المسكينة كانت تقيم في غرفة ببير السلم وانة لم يكن ياخذ منها اجرة كثواب نظرا لفقرها ومنذ عامين تقريبا تركت الغرفة وذهبت للمستشفي الاميري حيث كانت تشكو من تعب في صدرها ولم يكن معها ثمن الدواء ولكنة رئاها زات مرة تفترش احد الاماكن (خرابة) وتنام وسط اكوام القمامة وسالوة عن المكان فندة علي احد الصبية ليوصلهم للمكان الذي اخبرهم بة

توجها للمكان الذي ارشدهم الصبي الية مكان يمتلئ بالقازورات يبدو ان اهل المنطقة اعتادو القاء القمامة فيها يخرج عماد منديله ويضعه علي انفه وفمه فقد يكون هذا المكان خطر علي صحته المعتله ومناعته الضعيفه يقترح احمد علي والدة ان يستريح في السياره ولكنه يرفض ان يتركه وحدة لم يجدو اي اثر لفاطمه وبسؤال المحيطين للمكان عن السيدة التي كانت تعيش في هذا المكان ارشدوهم عن (ام عبير) وهي سيدة شعبية بسيطة تسكن بالقرب من المكان كانت تعطف علي فاطمة

احد سكان المنطقه يتطوع في ارشادهم لمنزل ام عبير

امام باب المنزل البسيط المكون من دورين مبني بالطوب الاحمر ينادي الرجل

يا ام عبير كلمي البهوات عيزينك في كلمتين

تضع السيدة البسيطه طرحه فوق الايشارب الذي ترتديه علي شعرها لتخرج للحديث مع الغرباء

ام عبير سيدة خمسينيه بسيطه من الواضح انها من نوع السيدات المصريات الحكيمات التي قد تجهل القراءه والكتابه ولكنها تستطيع ان تسير امورها بحكمه الايام

ام عبير:اتفضلو

احمد : يا ست ام عبير كنا عايزين نسالك عن الست فاطمة الست الغلبانة اللي قاعة هنا ويشير الي مكان مقلب القمامه

ام عبير : اللة يرحمها

احمد وابية يصدمان يصعقان من هول المفاجاءه ماتت كيف اذن ما العمل يسقط في يد الاب فهذا زنب فوق زنب ماتت وهي غير راضيه وغير مسامحه واحمد تتبدد كل خططه وتحضيراته في مسكن لائق وطبيب معالج وطعام طيب وحياه انسانيه فيما تبقي من عمرها فكيف اذن يكون هذا يا الله ما اصعب حكمتك عن الفهم

الاب : ماتت

ام عبير : من حوالي تلات شهور وتسال امال حضراتكم مين

احمد : لم يجد سبب مقنع يقولة لهذة السيدة عن الصلة التي تربطهم بها فقال

كانت بتشتغل عندنا وبعدين بطلت تيجي فقلنا نسال عليها

ام عبير : اة بس دة من مدة كبيرة وهي قاعدة هنا مبترحش في حتة

احمد : اة بس قوليلنا هي كانت عايشة اذاي هنا

ام عبير : كانت فارشة بطانية بتنام عليها وسط الزبالة اصل كرشوها من المستشفي عشان مش معاها فلوس فقعدت في الحتة دي عشان ببلاش هتعمل اية الدنيا وحشة يا بية

احمد : طب كانت بتاكل منين مين بيصرف عليها

ام عبير : كانت بتاكل من الزبالة وانا من وقت للتاني لو شوية اكل فاضو لو هدمة علي قد ما ربنا يدينا يعني نساعدها كنا انا وبنتي نكسب ثواب نحميها وكانت تدعلني اللة يرحمها كانت اغلب من الغلب

الاثنين في حيره من امرهم ماذا الان وماذا نقول لهذة السيدة غير ما قلناه

احمد يسال : طب مكنتش بتقلك علي حاجة

ام عبير: حاجة زي اية

احمد : يعني حاجة عن حياتها اللي فاتت حاجة نفسها فيها

ام عبير : لا

ينكس احمد رئسة ياسا

ام عبير تكمل : بس هي كانت ديما تقول لما اموت ادفنوني مع ابني عايزة ادفن جنب ابني

فنسالها طب هو فين ابنك فتبكي وتقول معرفش

احمد لمعت عينية هناك امنية يوجد لها طلب لا ليس طلب بل هو امر

احمد : طيب وبعدين ايه اللي حصل

ام عبير : صحينا في يوم بنقلب فيها لقناها قابلت وجه كريم هي مكنش ليها حد ورجالة الحتة قالو نكسب فيها ثواب صلو عليها في الزاوية ودفنوها في مدافن الصدقة

احمد : طيب مين يدلنا علي المكان دة اللي ادفنت فيه

احمد يسال باهتمام والاب يقف في ذهول

تنادي ام عبير علي احد اللذين حملو فاطمة الي مسواها الاخير

يتوصلون اخيرا الي المكان الذي رقدت فية فاطمة ولكن هي واحدة وسط كثيرين فالمكان يجمع الكثير من الموتي كيف يمكن ان تعرف من بينهم فثلاثه اشهر كفيلة ان تخفي معالم اي جثة خصوصا وان المكان يرد علية كل يوم موتي يرقدون هذة مشكلة كبيرة

عماد اثناء سيرهم في الشوارع والازقه الضيقه يتوقف ويمسك احمد من زراعه موقفا اياه

عماد:انت بتفكر في ايه

احمد يجيب : ربنا بعتنا عشان نحققلها الامنية اللي كان نفسها فيها

عماد : انت عارف يعني اية اقتحام مقابر دي فيها مساله قانونيه حتي لو لقيناها احنا مش قرايبها واساسا واضح ان فاطمه مكنش معاها اي اثبات شخصيه

احمد : اللي وصلنا لحد هنا هو نفسة اللي هيكمل المشوار

يتوجهون ثلاثتهم الي الترب المجاورة احمد والاب وفاعل الخير ويريهما الاخير التربي المسؤل وهو شاب ثلاثيني نحيف رث الثياب متوسط اللحية

الاب والابن يشكران فاعل الخير الذي اوصلهم للمكان احمد يشعر بالحماسه علي الاقل الان لدينا هدف واضح نسعي لتحقيقه ولكن الموضوع يحتاج لتأني وتفكير كيف نصل الي ما نرنو اليه دون خسائر او معوقات نتوقف عند هذا الحد لنعيد ترتيب الافكار

احمد يقود السيارة وبجوارة والدة

الاب ـ خلاص طلع الموضوع من دماغك

احمد: ايه اذاي دة انا ما صدقت ان حضرتك معايا غيرت رئيك ليه

عماد:مش مساله غيرت رائي هسال ايه الكفاره المنسبه واقدمها

احمد:بابا الموضوع مش مسأله فلوس الحكايه اكبر من كدة الرغبه اللي كانت عند الست دي وماتت وهي مش متطمنه انها هتحصل ربنا اراد انها تتم

عماد:انت بتفكر في ايه

احمد : بفكر اذاي ناخدها من غير شوشرة

الاب : دي موضوع خطير ومش سهل ويفتح مية سؤال لية وعشان اية ولو حد شم خبر هتبقي مصيبة

احمد : قصدك في الجامعه

الاب : الجامعه او غيرها (يقصد الجهات الامنيه والسياديه)

احمد مبتسما : متخفش

الاب : قولي بس انت ناوي علي اية ... احمد دي مش لعبة ولو سمحت متعملش حاجة من غير ما تقلي

احمد : اوك حاضر انا مبسوط جدا ان حضرتك معايا وبتشاركني لحد ما نلاقي حل

الاب : ربنا يعديها علي خير

احمد : احنا محتاجين حد يفهم اكتر مننا في الموضوع دة يقدر يساعدنا

الاب : معرفش حد

احمد : لا تعرف واحد موثوق في وميقدرش يرفضلك طلب

الاب : قصدق مين

احمد مبتسما :سبحان الله مع اني عمري ما كنت اطيقه ولا كنت اتخيل هييجي يوم واحتجله لكن للاسف مطرين

ـــــــــ في غرفة المكتب داخل فيلا د عماد ـــــ

يتاكد احمد انه ليس هناك احد بالمنزل ثم يدخل لغرفة المكتب ويغلق الباب علي ثلاثتهم

يجلس دكتور عماد واحمد وعرفان التربي

عرفان : صعب اوي اللي انت بتطلبة دة يا سعادة البية لان زي ما سيادك بتقول انتو مش قرايبها

احمد : يعني مفيش طريقة

عرفان :هي لو عندي كان من عنيا كان ممكن ننقلها من تربة لتربة من غير ما حد يعرف خصوصا ان حضراتكم بتقولو محدش هيسال عنها لكن العيال بتوع الحتة دي عيال سو انا عارفهم خمرجية وبرشمجية مش هنسلك معاهم

فتحي : اتصرف يا عرفان وخلصلي الموضوع دة

عرفان : طب قولي اذاي سعادك انا مش متأخر

احمد : قانونا عارفين انو مينفعش لكن وينظر احمد لعيني عرفان مباشرتا ويكمل في سكك شمال ممكن تاخد واحدة منهم خصوصا انك بتقول انك عارفهم

عرفان : ينظرلعماد واحمد ويصمت

عماد : هديلك اللي انت عايزة يا عرفان بس خلصلي الموضوع دة من غير شوشرة

عرفان : طب سيبني سيادك كام يوم واشوف

احمد : مفيش كام يوم باسرع وقت

ـــــ مقر جهه امنيه عليا ـــــ

دكتورعماد يجلس في اجتماع مع رجال من المخابرات العامه والامن الوطني و بعض المدنين الاكاديميين ويرن هاتفه المحمول ويظهر رقم المتصل عرفان يرتبك عماد ويستاذن الحضور ويخرج ليرد علي الهاتف

عماد : اية في اية

عرفان : يا باشا ابن سعادك عايز يشتري تربة

عماد : اعملة اللي هو عايزة وخلصني

يعود عماد الي الاجتماع

رئيس الاجتماع : يا دكتورعماد كنا بنقول الريس مشدد علي وجودكم بصفه مستمره اثناء الزياره لازم تكونو موجودين انت ودكتور ثروت ودكتور حلمي مع الوفد اللي مع الرئيس الاثيوبي ممكن يكون في اي سؤال او اقتراح ممكن تحصل اي مفاجأه لازم نكون جاهزين

دكتور عماد : تمام باذن الله

دكتور عماد في مهمته العاجله والطارئه ولكن في نفس يوم زياره الرئيس الاثيوبي لمصر يحاول عرفان الاتصال بدكتور عماد ولكن الاخير طبعا لا يجيب فيقوم بالاتصال باحمد

احمد يجلس امام شاشه التلفاز يتابع المؤتمر الصحفي ويبتسم عندما يسمع الرئيس الاثيوبي وهو يردد خلف الرئيس المصري

(والهي والهي ما هيكون في ظلم لمصر بسبب سد النهضه)

يرن هاتف احمد المحمول انه عرفان

عرفان :ايوة يا سعادة الباشا انا اتفق مع العيال اياهم اننا هنرحلهم بالليل متأخر سيادك جاهز ولا ايه

احمد يتردد في الرد هل اذهب من دون والدي ام انتظر رجوعه ويقرر في لحظه انه سيذهب

احمد: خلاص استناني هعدي عليك اخدك

ـــــــ في الكافيه نهارا ـــــــ

في الكافيه الذي اعتادا احمد ومايا اللقاء فيه يجلسان كلاهما ويتحدثان ويخبرها بما عزم ان يفعله

احمد : الجثة

مايا : بلاش كلمة الجثة دي

احمد : ضاحكا خلاص بلاش الامانة كويس كدة

مايا : انت متاكد من اللي بتقولة احمد انت مش قد الناس دول يعني ممكن جدا ينصبو عليك وبعدين هنفرض انهم هياخدو فلوس اية عرفك انهم هيدولك اللي انت عايزة مش ممكن يدولك اي جثة وخلاص هتعرفها منين وبعدين انت بتثق في عرفان دة قوي كدة مش ممكن يتفق معاهم ويلعبو بيك ويورطوك في حاجة عشان يبتذوك بيها بعدين اية اللي يضمنلك ان دة ميحصلش :

وتكمل : احمد انت طيب وروحك شفافة والدنيا فيها ناس كتيرمليانة شر انا خايفه عليك

احمد يطرق برئسة ويفكر في ما تقولة ماياويعقلة

احمد : ان كان علي موضوع الامانة هي ولا مش هي ....هي نفسها اللي هتقلنا وانا كان علي موضوع النصب ليها حل ويطرق براسه مفكرا

في المساء

احمد يضع كاميرة صغيرة ويثبتها مكان زرار الجاكت الذي يرتيدية ويوصلها بهاتفة المحمول الذي في طيات ملابسة ويتاكد انها تعمل وتصور بنجاح ثم يدخل غرفة مكتب والدة ويفتح الخزنة الحديدية وياخذ المسدس ويدسة في ظهرة

ـــــــ في مداف الصدقة التي تم دفن فاطمه فيها ـــــــ

في غرفة فقيرة علي اضائة صفراء باهتة يجلس احمد وعرفان مع شابان في الثلاثينيات من عمرهما وهما اخان ورثا المهنه عن والدهم في نفس المنطقة والكاميرا المثبتة في ملابس احمد تصور كل شئ يحدث وتنقله في بث مباشر لمايا عن طريق الانترنت فهي تري وتسمع كل شئ حتي تسير الامور كما يريد فلابد ان ياخذ حزرة فاي شئ ممكن ان يحدث لة او قد يصيبة مكروة في هذا المكان المقفر في هذة الحاله عليها ان تتحرك والاتصال باحد الارقام التي اعطاها لها مسبقا

التربي ل احمد : عم عرفان فهمني علي المطلوب بس اشمعني دي يا باشا ما نشفلك حتة طازة

عرفان : ما قلتلك ان المرحومة كانت بتشتغل عند البية وكانت موصياة انها تدفن جنب ابنها والبية كان مسافر ورجع و من اصلة عايزة يكسب ثواب ويريحها في نمتها

التربي :اصل عدم اللي ماخذة يعني كانت دفنها مش ولا بد اصلنا بنعرف الناس من شكل الجنازة ولامؤخزة و الجثة وطرقتها يعني

عرفان : قصر في الكلام ومتحكيش كتير وقول للبية علي طلباتك

التربي : عشرين الف

عرفان صارخا : لية عشرين الف لية هي رئيسة وزرة دي ولية غلبانة هما خمستلاف جنية عجبكم عجبكم مش عجبكم قوم بينا يا سعادة البية

ويهم عرفان بالقيام ويوهمهم بالانصراف

التربي : خلاص يا عم عرفان دة انت كبيرنا هنشيل عشرتلاف قهوتك عندنا وناخد عشره

عرفان :انتو مش عايزين تخلصو وبتلفو ودورو والبيه مش فاضي قوم بينا يا بيه

احد التربيه للاخر يستشعر ان الصفقه قد تفشل : خلاص يا عم مشيها متزعلش عم عرفان

يبقي لدي احمد شئ مهم كيف يتاكد من انها جثة فاطمة فعلا

احمد يحضر السيارة في المقابر من الجهه الخلفية بالاتفاق مع التربية حتي لا يراهم احد

ويفتح الباب الخلفي للسيارة الجيب يري التربي اتي حاملا الجثة علي يدية وهي ملفوفة وعليها كثيرا من التراب ولكن يري خلفة فاطمة تسير ولم يرها احد سواة ولكن هذة المرة فاطمة شابة وليست عجوز وعينها طبيعية وليست سوداء مظلمة وكانها تقول لة اني انا هي اطمئن

يضع التربي الجثة في شنطة العربية ويمد يدة لاخذ الثمن المتفق عليه من احمد وينطلق احمد ومعة عرفان بالسيارة ليقوما بدفنها في التربة الجديدة التي اشتراها يا لها من مهمه محفوفه بامخاطر

ينظر عرفان لاحمد اثناء قيادته السياره بتعجب وفضول ولكن يعجز لسانه عن السؤال اليس هذا هو البرنس ابن الباشا اليس هذا هو الذي كان يتأفف من الحضور للمقابر مع والدة ولا يخرج يديه من جيوبه كي لا يمد انامله للسلام بيدة علي احد حتي لا تتلوث يديه المعطره من ايدي من يعيشون في المقابر كيف الان يتحول هذا التحول الرهيب وكأنه تبدل

عرفان محق قد تبدل احمد لشخص اخر اكثر انسانيه فالتحول الذي تم داخله نتيجه سمو الواجب الانساني علي الطباع الشخصيه فسقط ارضا كل نوع من التعالي امام الاحساس بان هناك قوة اكبر منه ومن اي انسان كائن من

كان هي قوة العلي العظيم فمن غيره تتشبس به عندما تقع في التجارب ولمن ترفع قلبك متوسلا حتي وان كنت اقوي واغني واذكي ووووو رجل في العالم انه الله جل جلاله

قاد احمد سيارته التي تحولت بفضل الضيفه المسجاه في خلفيه السياره الي سياره تحت الطلب وهو يتمني من الله ان تتم مهمته علي خير فلا يقابله كمين ولا تفتيش حتي وصل الي مكان مدافن العائله الذي اصبح مالوفا بالنسبه له

الجزئ الاول والاصعب من المهمة قد تم وبدا احمد راضيا عن ما وصل الية

عرفان يحمل الجثه ويتجهان الي التربه الجديدة التي اشتراها احمد في جنح الظلام ويتم عرفان مهمته ويخرج من التربه وينفض ثيابه

احمد : شكرا يا عم عرفان انا تعبتك معايا

عرفان : العفو يا ابني ربنا يجعلها في ميزان حسناتك

احمد : انت طيب يا عم عرفان في الاول مكنتش فاكرك كدة

عرفان يبتسم

احمد : بس في سؤال نفسي اسالهولك من بدري

عرفان : اسال

احمد :اية اللي خلاك تتطاوع بابا زمان وتدفن الطفل الصغير من غير ما تقول لحد

عرفان : الستر يا ابني

احمد : الستر

عرفان : اة الستر غالي يا ابني الموت ستر من عند ربنا لكن الحي بيدفع تمن الستر غالي يا ابني عيل وغلط يهد عيلة كبيرة بحالها باسمها وسمعتها

وبعدين اهو لفت الايام وجيت انت عشان توصل الميت بالحي يلا تعالي معايا ريح شوية النهار قرب يطلع ويكون نور ربنا جة نكمل مشوارنا يلا يا ابني

ـــــــــــ في غرفة احمد ـــــــ

يعود دكتور عماد من مهمته بعد ان انتهت الزياره الرسميه وغادر الرئيس الاثيوبي والوفد المرافق له القاهره مع اشراقه اول ضوء للصباح نوال تنام في سريرها فيتجه لغرفه احمد يفتح باب الغرفه في هدوء حتي لا يوقظه من نومه احمد غير موجود في سريره ومن الواضح انه لم يبت ليلته في الغرفه من الاساس هل ايقظ نوال واسألها عنه ولكن ان كانت لا تعرف مكانه لكانت ما استطاعت النوم بهذا العمق انها حتي لم تشعر بدخولي الغرفه لابد انه اخبرها عن مكان مبيته يلتفت دكتور عماد ليجد المفكره الخاصه بنجله مفتوحه علي سطح المكتب وهناك ما سطر في صفحتها يجلس دكتور عماد ليقراء ما كتبه احمد صفحه ٢٢

حيث كان مكتوب بها هكذا

التوبة

التوبة من اعظم الاشياء في الوجود التوبة هي دليل الايمان هي الطريق المستنير للعودة الي اللة هي ميثاق وعقد بين الانسان واللة محلة القادم من حياة الانسان والذي يتعهد فية الانسان بعدم العودة الي الخطأ وان يعيش في مرضاة اللة اذن فالتوبة هو ذلك الباب العظيم الرحب الذي لا يغلق ابدا في وجة الانسان ولكن ماذا عن ما مضي ...فالتوبة لها جناحان الاول روحي وهو الرغبة والنية الثابتة علي عدم تكرار الخطأ والثاني مادي وهو اذالة ما ترتب علي خطا الانسان من اثار ...لابد عندما تكون التوبة صادقة ان يكون للانسان التائب الرغبة في رد ما قد اقترفة من اثم باثر رجعي ومحو ما ترتب علي خطيتة سواء ان كان في حق فرد او جماعة او المجتمع ككل علي قدر الامكان ...

من سرق علية برد ما سرق ومن ظلم علية برد الظلم عن المظلوم من يريد ان يفتح صفحه جديدة مع الله علية ان يتاكد ان الصفحات القديمه المعلقه لا

تطوي علي ما فيها بحالتها فمن يريد لتجارتة ان تربح لابد ان يغلق اي حساب قديم مفتوح او بلغه التجاره تأكد انه لا يوجد حساب مدين في دفترك

انتهي الكلام الذي ما سطره احمد في مفكرته والان يستطيع ان يستنتج اين هو احمد الان وانه بالتاكيد قد اخترع سبب اخر للمبت خارج البيت قاله لوالدته

في نفس هذة الاثناء يبدء نور الصباح في اضائه الكون و يتوجة احمد وعرفان الي مدافن العائلة حيث ينزل عرفان الي المدفن ويقف احمد حاملا قطعة من القماش النظيف الجديد ويخرج عرفان من المدفن حاملا رفات الطفل الصغير ويدفعة لاحمد الذي يلفة بالاكفان الجديدة احمد الذي كان يتافف من مجرد دخول المكان يحمل عظاما يابسة علي يدية هذا الذي وان بقي لكان اخيه الاكبر حرص ان يحمله بنفسه ويتحركان نحو المدفن الجديد حيث ترقد والدة الصغير وهو يسمع صوت بكاء خافت لرضيع يبكي في اذنية وما ان وصلا للتربة الجديدة ونزل الصغير بجوار امة حتي تبدل الصوت الي صوت طفل يناغي لينتهي الصوت من اذني احمد الذي لازمه لشهور ولن يسمعة مجددا

يشعر احمد بالفرح انه اتم المهمة كان علي كاهلة مسؤلية اتمها ودين وفاة وان لم يكن هو المسؤل عنة ولكنة تحملة بالتبعية او الاقدار هي من وضعت علي اكتافه هذة المهمة وقد اتمها

يقف احمد امام المدفن يقرأ الفاتحة وينتهي ويستدير فيجد ابية خلفة واقفا ويقراء الفاتحة وعينية تملئهما الدموع ويحتضنا الاثنيان بعضهما الاب والابن وسط مشاعر لم يستطيعي التعبير عنها بكلمات ويغادرا المدافن ويودعهما عرفان رافعا يدة متحيا

يقوم احمد باعداد اسطوانه مدمجه تحوي صور وبيانات الاثنين التربيه لصوص المقابر المتاجرين والمنتهكين لحرمه الموتي قام بسحبها من الفيديو الذي كان قد سجله لهما اثناء الاتفاق علي شراء جثه فاطمه ويقوم الاب بارسالها لصديق قديم هو رئيس شعبه البحث الجنائي بوزاره الداخليه بالطبع دون ان يذكر اسمه في الموضوع من قريب او بعيد

الاب والام والابن اتفقا ان علي كل منهم مسؤليه كفاله اطفال ايتام فالاب تكفل بخمسه اطفال وكذلك الام مثله خمسه اطفال اما احمد علي قدر بدايه حياته العمليه تكفل بطفلين يتكفلا بهؤلاء الاطفال ليس فقط من ناحيه الانفاق المادي وحسب بل كل جوانب الحياه تعليمهم وصحتهم والحفاظ عليهم حتي لا تبتلعهم دوامه الحياه فتخرجهم اشباه البشر ولكن ليسو بشر مما نراهم ونسمع عنهم فلابد ان هؤلاء الصغار يكونوا شئ صالح يفخرون به

الفصل الخامس

المشهد الاخير

نهار مشرق في حديقه الفيلا انه حفل مبهج عيد ميلاد احمد الثاني والعشرون يجتمع فيه جميع الاصدقاء والاحباء كالعادة ولكن يزيد هذة المره عن سابقيه بوجود الاطفال الايتام اللذين يعتبرون الان افراد من العائله فقد طلب احمد ان يشاركوه حفل عيد ميلاده فكان للحفل طعم مختلف لقد مر عام حدث خلاله الكثير من الاحداث كانت كفيله بتغيير مسار الدفه لسفينه حياه اي انسان ولكن من ما لا شك فيه انها كانت بالنسبه لبطل قصتنا احمد عماد رحله كرحلات سندباد او جليفر رسمت في وجدانه خطوط ومعالم لا تمحوها الايام

اخر واجمل ما نري في نهايه هذة القصة وجة طفل تملئة البراءه تعلوة الابتسامه التي لا تخرج الا من قلب مطمئن يسكنه السلام

في النهايه

الرساله هي ان التوبه اعظم ميثاق بين الانسان والله ولكن احذر من الملفات المنسيه

ابحث داخل نفسك وافحصها بدقه وبتجرد دون اهواء وزن افعالك بميزان حساس

اخي القارئ

ان كنت مسيحيا تذكر لقاء السيد المسيح له المجد مع زكي العشار عندما دخل السيد المسيح بيته ماذا قال زكي وهو كان يعتبر الطائفه الممقوته من المجتمع انزاك قال

(لن اظلم احد ولن اشي باحد)

كلام جميل ولكنه يتعلق بالمستقبل او ما سوف يكون فهل توقف عند هذا وحسب لا بل اكمل وقال

(وان كنت ظلمت احد ارده اربع اضعاف) فهذا ما يتعلق بالماضي او بملفاته المنسيه انه هنا يتعهد بفتحها وليس رد الظلم فحسب لا بل ايضا يتحمل بغرامه التاخير عن رد هذا الظلم بمثابه تعويض عن ما اقترفه

فنري السيد المسيح يقول (اليوم حدث خلاص لاهل هذا البيت)

وان كنت مسلما

تذكر وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام؛ يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»

فهل تعتقد ان توبتك وهي شئ عزيز علي قلب الله ستمحو هذه الدعوة المحموله علي الغمام

اذن والامر ليس معقدا والحل بسيط مزيد من التدقيق مع النفس فالانسان من النسيان والنسيان نعمه من الله حتي لا تسيطر علينا احزاننا وذكريتنا السلبيه ولكنه سلاح ذو حدين فقد يستخدمه ضدنا الشيطان في ان ينسينا واجباتنا نحو الله والناس وربما نحو انفسنا

تمت